شهرية الشرق الأوسط

(٨)

الفاتيكان والعرب، تحديات وآفاق

في ضوء زيارة البابا للمنطقة

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن توجهات يتبناها
مركز دراسات الشرق الأوسط

الطبعة الأولى

عمان – ٢٠٠٩م

كافة الحقوق محفوظة **لمركز دراسات الشرق الأوسط**

تطلب منشوراتنا من
مركز دراسات الشرق الأوسط
هاتف ٤٦١٣٤٥١-٦-٩٦٢+ - فاكس ٤٦١٣٤٥٢
ص.ب ٢٠٥٤٣ – عمّان (١١١١٨) الأردن
E-mail: mesc@mesc.com.jo
http://www.mesc.com.jo

وجميع المكتبات الأردنية والعربية الكبرى

الفاتيكان والعرب، تحديات وآفاق

في ضوء زيارة البابا للمنطقة

المشاركون

إسحاق فرحان	جواد الحمد	خالد عبيدات
رؤوف أبو جابر	سمير سمعان	عاطف الجولاني
عامر الحافي	عودة قواس	هُمام غصيب

شهرية الشرق الأوسط

٨

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية

(٢٠٠٩/٨/٣٤٥٩)

المحتويات

الموضـــــــوع	الصفحة
تقديم	٧
المقدمة	٩
المحور الأول تاريخ العلاقة وتحدياتها ومستوياتها: قراءة نقدية	١١
المحور الثاني الأبعاد السياسية لزيارة البابا للمنطقة وإشكالاتها (السياسية والدينية/ المحلية والإقليمية)	٢٣
المحور الثالث كيف استثمرت الزيارة عربيا وإسرائيليا، وكيف تمت؟ وما المكاسب والمخاسر عند كل طرف؟	٣٧
المحور الرابع إمكانيات دور الأردن في رسم ملامح العلاقة المستقبلية بين العرب والفاتيكان والتأثير على توجهاته إزاء قضاياهم	٥١
قائمة المشاركين	٧٠
ملخص بالإنجليزية	--

التقديـم

هذا الكتاب نتاج لحلقة نقاش علمية عقدها **مركز دراسات الشرق الأوسط** في عمّان حملت العنـوان ذاتـه "**الفاتيكـان والعـرب، تحـديات وآفاق في ضوء زيارة البابـا للمنطقـة**" يـوم الاثـنين ٢٥/ ٠٥/ ٢٠٠٩م، وشارك فيها نخبة من أصحاب العلم والمعرفة والخبرة في هـذا الموضـوع، من أكاديميين وسياسيين أردنيين بارزين*.

يتناول الكتاب العلاقات العربية مـع الفاتيكـان، والتحـديات الـتي واجهت هذه العلاقـة الـسابقة مـع استـشراف لآفـاق هـذه العلاقـات، ويلقي الضوء على جوانب متعددة لزيارة البابا الأخـيرة للمنطقـة، ومـا أثارته من مشاكل سياسية متعددة، واحتجاجـات علـى بعـض المواقـف العامة للفاتيكان، وكذلك لما أثارته أيضاً في المنطقة من جلبة حول طبيعة علاقة العرب مع الفاتيكان ورئيسه البابا نفسه.

قُدّمت في الحلقة أوراق عمل مركزة تناولـت أربعـة محـاور، تنـاول فيها المشاركون تاريخ العلاقة وتحدياتها ومستوياتها، والأبعـاد الـسياسية لزيـارة البابـا للمنطقـة وإشـكالاتها (الـسياسية والدينيـة/ المحليـة والإقليمية).

* مرفق في آخر الكتاب قائمة بأسمائهم وصفاتهم العلمية والعملية.

ثم ركز المشاركون على كيفية استثمار الزيارة عربيا وإسرائيليا، وكيف تمت؟ وما المكاسب والمخاسر عند كل طرف.

وفي نهاية الحوار طرح المشاركون إمكانيات بناء علاقات عربية-فاتيكانية يكون للأردن فيها دور كبير في رسم ملامح العلاقة المستقبلية بين العرب والفاتيكان والتأثير على توجهاته إزاء قضاياهم.

وإنني إذ أقدم لهذا الإصدار لمركز دراسات الشرق الأوسط ضمن سلسلة "شهرية الشرق الأوسط" ليسعدني أن أشكر الزملاء المشاركين على جهدهم العلمي الذي قدموه في الحلقة، وكان فيه ثراء علمي وفكري للموضوع.

المدير العام/ مدير الحلقة

جواد الحمد

المقدمة

مسألة الفاتيكان ليست مسألة دينية كما تبدى للبعض أحيانا؛ فالفاتيكان أصبح كينونة رمزية دبلوماسية، ولهذا تحظى زيارة البابا للدول المختلفة عادة باهتمام سياسي، ولعل هذا هو السر باستقبال السياسيين له استقبالاً معتبراً، لأنه يمثل نسبة كبيرة من المسيحيين في العالم، وبالتالي فإنه يحظى بهذه المكانة السياسية والدبلوماسية، فالطابع الديني طابع أساسي، على أن طابع النشاط يحظى ببعد سياسي مهم أساسي ورئيسي

لذلك ينبغي دراسة علاقة البعد السياسي مع الفاتيكان، أما ما ساد في المنطقة العربية من تطورات مع الفاتيكان، فكان يتعلق أساساً بالصراع العربي- الإسرائيلي قبل أن يكون له صلة بإشكاليات أو مسائل تتعلق في البعد الديني مع الفاتيكان في الشرق الأوسط، أو في المنطقة العربية كما يلحظ الجميع.

من هنا يكاد يكون الإطار السياسي أو الدبلوماسي هو الإطار الطبيعي لعلاقات الأمة العربية بمسلميها ومسيحييها على حد سواء بدولة الفاتيكان.

لذلك يجب أن تحظى هذه الجزئية الصغيرة مفهوماً يبنى عليه قاعدة من التحليل، وقاعدة من الحوارات والاجتهادات والآراء، لأن ذلك أفضل من الإمساك بالاتجاهات الجزئية هنا وهناك في المسائل الدينية التفصيلية التي تتعلق بالإخوة أتباع المذهب الكاثوليكي الذي يقوده

الفاتيكان، أو أتباع المذاهب الأخرى من المسيحيين العرب لكي لا يتفقوا مع الفاتيكان في بعض المسائل الدينية، والأصل أن يتجه الجميع في هذا الاتجاه حتى نستطيع أن نرسم بالفعل بعض ملامح الآفاق ونتعامل مع التحديات.

لعل هذه الدراسة تلقي إضاءات مهمة وترشد على أقل التقدير إلى بعض الاتجاهات السياسية في التعامل مع الفاتيكان في المرحلة القادمة، وذلك لتحقيق مكاسب أكبر، سواء من زيارات البابا إلى المنطقة، أو من مواقف البابا والطاقم المحيط به في الفاتيكان، ولمصلحة خدمة معركتنا المركزية مع الاحتلال الصهيوني بفلسطين أساساً، لأن هذا حشد ديني معتبر في العالم، وهو مهم لنتعامل معه من هذه الزاوية لتحقيق مصالح عربية إستراتيجية راجحة، ويشار إلى أن هناك عربا مجمعون على أن هذا مفهوم عام في مصالحنا، وهناك تفاصيل لا نختلف عليها من وجهات نظر متعددة، لكن المؤمل من هذه القاعدة أن تسهل علينا الموضوع، كما أننا نسهم أيضاً في تدبير القيادات العربية في طريقة التعامل مع الفاتيكان، وطريقة تطوير موقف الفاتيكان وتحسينه، وتحجيم السلبيات التي قد تنجم في ضوء التعامل معه داخليا وخارجيا، باعتبارات لا تخفى على أحد، حيث يمكن قراءة هذه المسألة من زوايا متعددة.

المحور الأول

تاريخ العلاقة وتحدياتها ومستوياتها: قراءة نقدية

الورقة الأولى: عامر الحافي

عند الحديث عن علاقة العرب بالفاتيكان لا بد من الانطلاق من المعطيات التالية:

- إدراك أهمية الفاتيكان، حيث تكمن أهميته بالمكانة الروحية والأدبية التي يحظى بها بين أكثر من مليار مسيحي كاثوليكي في العالم.
- ضرورة الوعي بوجود تداخلات عديدة لا يمكن إغفالها، بين التداخل الديني والسياسي، في الفعل والواقع الفاتيكاني، وقراءة مواقف الفاتيكان ضمن الواقع والخصوصية الأوروبية.
- استغلال إسرائيل للنفوذ الصهيوني في الدول الغربية للضغط على الفاتيكان لتحقيق مكاسب سياسية وإعلامية.
- التركيز الإسرائيلي على إظهار تمثيلها ليهود العالم لتحقيق أكبر قدر من المكاسب السياسية والاقتصادية والإعلامية.
- الواقع العربي الراهن وقدرة العرب على إحداث تغييرات جوهرية في مجال القضية الفلسطينية والقضايا العربية عموماً.
- مراعاة الوجود المسيحي في العالم العربي وحقوقه وخصوصيته والمخاطر التي تحيط بهذا الوجود.

وهناك محطات تاريخية يجب الإشارة إليها، إذ إنها تبين مدى التغير في الموقف الفاتيكاني تجاه القضايا العربية:

- (١٨٩٧) جاء في المجلة اليسوعية (سيفيليا كاثوليكا) أن قيام دولة يهودية في الديار المقدس أمر غير وارد في تفكير الكنيسة الكاثوليكية.
- (١٨٩٩) حذرت مجلة المشرق من الانتشار اليهودي في فلسطين.
- (١٩٠٤) التقى البابا بيوس العاشر مع هرتزل، وأعلن أن الكنيسة لا تستطيع الاعتراف بالشعب اليهودي وأمانيه في فلسطين، لأن اليهود لم يعترفوا بالمسيح.
- (١٩١٧) معارضة الفاتيكان لوعد بلفور.
- (١٩٢١) استقبال البابا بندكت الخامس عشر وفداً عربياً يسعى للتعريف بمخاطر الحركة الصهيونية في فلسطين.
- (١٩٤٧) أيد الفاتيكان قرار التقسيم الصادر من الجمعية العمومية للأمم المتحدة رقم (١٨١) في ٢٩/ ١١/ ١٩٤٧م.
- (١٩٤٩) وعي البابا بيوس الثاني عشر إلى تدويل القدس.
- (١٩٤٨) نادى البابا بيوس الثاني عشر بالحماية الدولية لفلسطين وتحقيق العدالة للاجئين الفلسطينيين.
- (١٩٥٠) حاول الفاتيكان تقديم مبادرة إلى الأمم المتحدة تدعو إلى تدويل القدس لكنها باءت بالفشل.
- (١٩٦٤) زار البابا بولس السادس الديار المقدسة وهي تحت الحكم الأردني، وانطوت هذه الزيارة على تأكيد الفاتيكان على عدم

اعترافه بإسرائيل.

- (١٩٦٥) أصدر الفاتيكان وثيقة (نوستراياتات) التي جاء فيها القول بأنه لا يمكن اتهام كافة اليهود، بما وقع للمسيح من آلام، دون تمييز، ممن عاشوا آنذاك، كما لا يمكن اتهام اليهود بها اليوم.

وقد مثل هذا الاعتراف سقوط أحد أهم المواقع العقدية التي تحول دون تطبيع العلاقة باليهود والدولة اليهودية، لكنه لم يسقط جميع الأسباب الأخرى، والتي منها:

١- مشكلة سيادة إسرائيل على القدس.

٢- عدم وجود حدود للدولة الصهيونية.

٣- الوجود الكاثوليكي في القدس.

٤- محنة اللاجئين الفلسطينيين.

٥- خشية الفاتيكان من ردة فعل الدول العربية تجاه الأقليات المسيحية.

وبعد احتلال الصهيونية لمناطق ١٩٦٧م عدل الفاتيكان موقفه تجاه إسرائيل بطريقة براغماتية، لكنه بقي يدعو إلى إعطاء القدس وضعاً خاصاً.

- (١٩٦٩) استقبل البابا بيوس السادس وزير الخارجية الإسرائيلي أبا إيبان، ثم رئيسة الوزراء غولدا مائير عام ١٩٧٣م، وبعد أن تولى البابا بولس الثاني عام ١٩٧٨م استقبل رئيس الوزراء الإسرائيلي إسحاق شامير عام ١٩٨٢م، واستقبل في المقابل

رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات عام ١٩٨٢م.

كما جاء في خطابات البابا بولس الثاني بعض الإشارات المتعاطفة مع قضية الشعب الفلسطيني مما أثار موجة كبيرة من النقد الإسرائيلي ضده.

وبعد انطلاق عملية السلام بين منظمة التحرير الفلسطينية فتحت الطريق أمام الفاتيكان لإقامة علاقة مع إسرائيل وكان ذلك في ٣٠/ ١٢/ ١٩٩٣م.

وفي سياق الحوار الكاثوليكي- اليهودي اعترف الفاتيكان بالمسؤولية تجاه المحرقة (الهولوكوست) عام ١٩٩٨م، وقد أقام كل من الفاتيكان ومنظمة التحرير الفلسطينية علاقات دبلوماسية، وفي نفس السنة انتقد الفاتيكان الرد الإسرائيلي العسكري على الانتفاضة الثانية مما ساهم في بُرود العلاقات بين الفاتيكان وإسرائيل.

في عام ٢٠٠٣م انطلقت مبادرة الحوار الكاثوليكي- اليهودي بين الفاتيكان والحاخامية الكبرى لإسرائيل التي تمثل المؤسسة اليهودية الرسمية للدولة الصهيونية وما تزال مستمرة حتى يومنا هذا.

الورقة الثانية: سمير سمعان

كان يفترض أن تكون زيارة البابا رحلة دينية للحج إلى أرض فلسطين المقدسة المباركة، ولكن الكيان الإسرائيلي أراد أن يحوّل موقف الفاتيكان إلى زيارة سياسية محضة.

ومن اللافت أن الكلمة التي ألقاها سماحة وزير الأوقاف والشؤون الدينية السابقة في فلسطين، في فندق نوتردام لدى استقباله للبابا، أثارت ردود فعل غير متوقعة من الناطق باسم الفاتيكان، علماً أن كلمته كانت تشتمل على الترحيب والمودة باعتباره من أعلى المرجعيات المسيحية في العالم التي تزور فلسطين، وهو البابا الثالث الذي يقوم بزيارة لفلسطين منذ احتلالها عام ١٩٤٨م؛ فقد سبقه البابا يوحنا بولس الثاني والبابا بولص السادس.

على أنه كل مرة يلقى الباباوات فيها كامل التقدير والاحترام في زياراتهم من قِبَل الشعبين الشقيقين الأردني والفلسطيني، رمز العيش المشترك والمحبة الصادقة، منذ ما يزيد على (١٤٢٥) عاماً، ولذلك أدرك البابا، في الدقائق والساعات التي أمضاها بين ظهرانينا، الفارق الأخلاقي في التعامل والتكريم من قبل الشعبين العربيين، بين الأردن وفلسطين من ناحية، وبين دولة البغي والطغيان في كل الخطوات من ناحية أخرى، وهو يمتلك المعرفة الكاملة لطبيعة العلاقة الإنسانية التي سادت، حتى في ظل حملات الفرنجة على فلسطين وسائر بلاد الشام، فالبطل صلاح الدين الأيوبي أعاد القدس، والسلاطين من بعده عاملوا العرب المسيحيين وملوك الفرنجة بأخلاقية رفيعة تواصلاً لتحقيق مبادئ العهدة العمرية وأسسها، والتي أبرمت إبان فتح القدس حوالي ٦٣٨م- ١٥هـ، وبنيت على احترام الآخر عقيدةً وفكراً، فما كان من القائد صلاح الدين إلا أن يسير على نفس النهج الذي سار عليه الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب،

فأمّنهم على بِيَعهم وكنائسهم وممتلكاتهم، وأكد لهم من جديد حتمية العيش المشترك، وتواصل احترام القيم والمبادئ إلى نهايتها.

ولا ننسى هنا أن نذكر بأن جيش تحرير القدس بقيادة صلاح الدين الأيوبي، كان يضم إلى جانب المجاهدين المسلمين من العرب، مقاومين مسيحيين من فلسطين وبلاد الشام، والكل منا لا ينسى "عيسى العوام" الذي مثّل شخصيةً أرادت نيل الحرية والتخلص من التبعية الدخيلة للغرباء مهما كانت غاياتهم؛ لأن الغازي لا يهدف إلا إلى سلب الأرض والممتلكات وتدمير البشر والشجر والحجر.

وهناك كثيرون من المؤرخين ممن كتبوا وأكدوا، بل ووثقوا كتاباتهم، حول صدق العلاقة وتميزها بين أبناء الشعبين: الأردني والفلسطيني، ووصفوها بأنها أفضل نموذج للعلاقة الإنسانية، لكن كما يعرف الجميع ونحن نعيش في هذه البقعة المقدسة، حيث القدس روح فلسطين والعالم بأسره، فإنه لا يروق للصهيونية وإسرائيل أن يعيش أبناء الشعبين في وفاق دائم ومحبة متجذرة، سيما أنهم- أي الشعبين الأردني والفلسطيني مسلمين ومسيحيين- شركاء في المعاناة، وشركاء في المصير الواحد الذي تتعرض له أمتنا منذ بدء التاريخ.

ونحن اليوم، نواجه عصابات الموت والقتل والتدمير وهدم المنازل للأحياء العربية والتعدي المفرط على المقدسات، للمسلمين والمسيحيين معاً، وليس في القدس وحدها، بل في كل زاوية وركن من زوايا فلسطين،

في المساجد والمقامات، بل إن المقابر والكنائس والأديرة دُمِّرت في العهد الصهيوني الذي مضى عليه واحد وستون عاماً.

وأظن أن الشيخ الدكتور تيسير التميمي قاضي قضاة فلسطين/ رئيس المجلس الأعلى للقضاء، أصاب كبد الحقيقة حينما ذكّر البابا بأشكال المعاناة المُذِلَّة التي يواجهها الشعب العربي الفلسطيني، من الكيان الصهيوني وآلته العسكرية المتغطرسة، سواء في الضفة الغربية أو في قطاع غزة الجريح.

من هنا أدرك البابا أن ما جرى حقيقة في مدينة الناصرة العربية من خلاف عابر بين الإخوة والأشقاء قبل بضع سنوات، إنما كان تدبيراً صهيونياً مفضوحاً لتدمير وحدة الإخوة وتضامنهم، لأن ذلك لم يحدث من قبل في كل أنحاء فلسطين، سيما أن المدرسة المذكورة في قلب الناصرة بناها العثمانيون لتستخدم وتوظف لصالح تعليم الناشئة العرب الفلسطينيين وتثقيفهم.

أما غضب إسرائيل، ممثلا بما صدر عن وزارة خارجيتها التي تمثل قمة التعصب الديني والتطرف العنصري الموغل في عرقيته البغيضة، يدعمها حاخاماتها وساستها ووزير خارجيتها أفيغدور ليبرمان، إنما جاء نتيجة لفضح جرائمها البشعة ضد الشعب الفلسطيني والعربي والإسلامي ككل، فهي الدولة المصطنعة التي اعتادت على قلب الحقائق واختلاق الأكاذيب، وتضليل الرأي العام العالمي، فإذا كان قداسة البابا الذي يتمتع بهذه المكانة الرفيعة المرموقة، والذي لاقى كل الترحيب والتقدير والتعظيم منذ خطوته

الأولى وهبوط طائرته في أرض الأردن العزيز، من قبل الملك عبد الله الثاني، وطاقم الوزراء والمسؤولين والشعب الأردني بأسره، وكذلك الحال في فلسطين سواء في الضفة الغربية أو في بقاع الجليل، فلماذا قَبِل زيارة عائلة شاليط والنصب التذكاري لأكذوبة المحرقة في زيارة سياسية بامتياز، بينما لم يُتِح الفرصة للفلسطينيين لإسماعه حديث الحقيقة عن آلامهم ومصابهم، ليُساهم في انتهاء الاحتلال والتخفيف عن معاناتهم! فإن لم يقل: لا لتعديات الاحتلال الإسرائيلي الجاثم على صدور أصحاب الحق منذ واحد وستين عاما، وإن لم يكن مستعداً لسماع أصوات الحقيقة، وأن يتفهم معاناة الفلسطينيين، فلمن سيستمع إذن؟!

المداخلات

رؤوف أبو جابر

يعرف الفاتيكان تماماً مدى أهمية هذه المشاركة الإنسانية بين الأجانب أو الأوربيين الأمريكيين الذين يأتون إلى الشرق الأوسط، إلى البلاد الإسلامية، وبين العرب المسلمين الذي يذهبون إلى البلاد الأوروبية وإلى أمريكا، حيث أصبحت هناك جاليات كبيرة في فرنسا وإسبانيا وإيطاليا وهولندا، وجميع هذه الجاليات مسلمة، عربية أو غير عربية، لكنها أصبحت بالولاء إسبانية أو إيطالية أو فرنسية، وهي تشعر بالضياع، والقبول ليس كافياً لها بين أوساط الأوروبيين والمسيحيين، ربما لأخطاء تُرتكب من قبل الجانبين، فالجانب المسيحي يستغرب هذا الزحف الكبير، والمسلمون الوافدون جاؤوا إلى بيئة مختلفة عن حياتهم، ولم يستعدوا كل الاستعداد للمشاركة في حياة البلد التي التزموا بأن يصبحوا مواطنين فيها.

أنا ممنون أنه كان هناك اهتمام في توجيه النظر على هذه المسائل، فقد ذهبنا في وفد عربي قبل سنتين وقضينا أياما في إسبانيا، وأياما في إيطاليا، للتواصل مع الجاليات العربية الكبيرة هناك، وكان للفاتيكان في هذه الدولة الكبرى- إيطاليا- التي تسيطر على الموقف الأوروبي اهتمام خاص بهذا الوفد، لكننا أيضاً نتناسى في بعض الأحيان أهمية العلاقة التي يجب أن تكون بين العالم الإسلامي الذي يمثل أكثر من ربع العالم وبين العالم الكاثوليكي، وأقول هنا: الكاثوليكي، لأن هناك ملايين آخرين، ومع أنهم إخوان في الدين لكنهم منفصلون على الفاتيكان؛ فالكنائس الشرقية التي

نحن منها في الأردن وفلسطين مثلاً، حفظت الإيمان المسيحي الملتزم، ونحن لم نكن على وفاق مع روما- مع الفاتيكان- منذ القرن الحادي عشر نتيجة للخلافات اليونانية- اللاتينية التي لم يكن لنا أي علاقة بها، والتي شكلت الانشقاق المسيحي الكبير، ولكننا كنا ضحايا لهذه العنصرية اللاتينية- اليونانية.

الكنائس العربية المارونية والسريانية والكلدانية انضمت إلى الفاتيكان في دول مختلفة، وأصبح لدينا وجود كبير في الفاتيكان، ولذلك للفاتيكان أهمية كبرى من الناحية الروحية والإنسانية، وفي نفس الوقت له اهتمام خاص بهذه المنطقة، لأنها مهدُ المسيحية، وأراضيها المقدسة بلد المسيح، خصوصاً أن التحول الذي حصل للعالم في القرن العشرين كان تحولاً كبيرا لم يحصل له مثيل في التاريخ؛ فالوسطية والقبول بالتعددية فرضت أن يكون هناك توجه جديد للفاتيكان، وأنا أرى أن يقدر العرب والمسلمون في العالم هذا التوجه، وأن يقابلوه بنفس الروح المنفتحة التي ظهرت في زيارة البابا، رغم بعض النواقص أو السلبيات في الزيارة.

المهم أن هناك علاقة قد حصلت بينه وبين هذين الفريقين- العرب والمسلمين-، حيث يجب أن تكون العلاقة على أعلى مستوى من الوفاق، خدمة للإنسانية، وخدمة للقضية العربية العادلة، دون النظر فقط إلى السلبيات والنتائج غير الجيدة.

إسحاق فرحان

النقطة الأولى التي أود أن أعقّب عليها في كلام الدكتور عامر عندما أشار إلى مقولة اليهود الصهاينة بأن إسرائيل تمثل يهود العالم!، وهذه المقولة يجب أن نقف عندها سياسياً وفكرياً وأكاديمياً، بحيث يأتي البابا رمز الفاتيكان يزور محرقة اليهود في فلسطين المحتلة في دولة الكيان الإسرائيلي، هذه وقفة يجب أن نتنبه إليها، لأن الفاتيكان لا يعتبر زيارة دولة الكيان الإسرائيلي تتم إلا بزيارة المحرقة، وكأن يهود فلسطين من كل أقطار العالم- وهم لا يمثلون في الحقيقة ثلث اليهود في العالم- يمثلون اليهود.

النقطة الثانية: أن موقف الكنيسة الكاثوليكية التاريخي كان رافضا لوعد بلفور، فما الذي جرى حتى يغير الفاتيكان نظرته التاريخية والعقدية بحيث يكون لليهود حق في فلسطين من حيث المبدأ؟! وحتى في التنازلات التي تلت ١٩٤٨م، وقضية تدويل القدس التي أيدها الفاتيكان وغيره.

هذا الموقف يجب أن لا يغيب بحيث ينتهي نهائياً ليُعَدَّ الاعتراف بإسرائيل هو الأساس وهو الموقف الجديد.

وهنا أنبه أن أي موقف حسّاس للفاتيكان سيؤدي إلى انعكاسات سلبية على أهل المنطقة العرب مسلمين ومسيحيين، مهما كانوا متنبِّهين، عندما يقال: إن الفاتيكان زار محرقة يهود القدس، ولم يزر محرقة غزة التي حدثت قبل شهرين.

همام غصيب

أولاً: تدّعي إسرائيل أنها تمثل اليهودية، لأن صوتها عالٍ وسيفها بتّار.

ثانياً: أجد أن وطننا العربي والعالم الإسلامي يجب أن يصل إلى الفاتيكان عن طريق أمريكا اللاتينية وإخوتنا هناك، لأن العوامل المشتركة بيننا وبينهم كثيرة جداً، فيجب أن لا ننسى أمريكا اللاتينية، حيث يقطن معظم الكاثوليك أو اللاتين في العالم.

وأخيراً علينا دراسة العلاقة الوثيقة بين الكنيسة الشرقية والإسلام، أظن أن هاجس الفاتيكان الأول هو كنيسة الشرق وليس الإسلام، كنيسة الشرق هي الهاجس الأول، وإذا قرأنا بين السطور خطاب البابا المشهور، لعل في ذهنه إشارات أيضا تمت بصلة إلى الكنيسة الشرقية وليس إلى الرسول الكريم أو الإسلام أو أي شيء آخر فقط.

المحور الثاني

الأبعاد السياسية لزيارة البابا للمنطقة وإشكالاتها (السياسية والدينية/ المحلية والإقليمية)

الورقة الأولى: عاطف الجولاني

حرصت الكنيسة الكاثوليكية على تأكيد أن زيارة البابا بنديكتوس السادس عشر إلى المنطقة ستكون، في الأساس وقبل كل شيء، زيارة دينية لا سياسية، وشدّد الممثل الدبلوماسي للبابا في القدس المطران "أنطونيو فرانكو" على أن زيارة البابا تأتي بصفته رئيسا للكنيسة الكاثوليكية، وليس رئيسا لدولة الفاتيكان، مضيفا: "لا يتوقع أحد جانبا سياسيا للزيارة ... وعلينا النظر إليها من الجانب الديني فقط".

فهل تمت الأمور وفق هذا الإعلان؟ أم إن الذي حصل كان خلاف ذلك، سواء قصد البابا والكنيسة الكاثوليكية أم لم يقصدا؟

علق مراسل صحيفة كاثوليكية أمريكية، قبيل جولة البابا في المنطقة، بالقول: "إذا استطاع البابا أن يعود إلى روما من دون أن يشعل حرباً في الشرق الأوسط، فإن كثيرين سيعتبرون جولته هذه ناجحة".

وأقتبس هنا تعليقا للكاتب الصحفي راكان المجالي الذي وصف حجم التعقيد في الفصل بين السياسي والديني في منطقتنا بالقول: "إنها

منطقة تتنفس سياسة، وتنام على السياسة، وتستيقظ على السياسة، وتعيش كل لحظة تجليات السياسة".

- **توقيت الزيارة والأبعاد السياسية**

مع أن القائمين على ترتيبات الزيارة قالوا: إن الإعداد لها تم قبل عدة شهور، فإن توقيتها حمل العديد من الأبعاد السياسية، حتى لو لم تكن مقصودة.

أولاً: جاءت الزيارة بعد أسابيع قليلة من العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، والذي ارتكب جيش الاحتلال خلاله جرائم وفظائع وحشية، ما ألحق أضرارا بالغة بصورة إسرائيل على المستوى الدولي، وثمة من يرى أن التركيز الإعلامي على زيارة البابا وعلى لقاءاته مع القادة الإسرائيليين، أدى إلى تحسين صورة إسرائيل، وخفف حجم الأضرار التي لحقت بها جراء جرائمها، لا سيما أن الإسرائيليين حرصوا على توظيف الزيارة واستغلالها سياسيا بأبشع صورة.

ثانياً: جاءت الزيارة متزامنة مع ذكرى النكبة لدى الشعب الفلسطيني، وقبيل أيام من احتفالات الإسرائيليين بذكرى ما يسمونه "استقلال إسرائيل".

ثالثاً: أتت الزيارة بعد أيام من تشكيل ائتلاف حكومي إسرائيلي بزعامة بنيامين نتنياهو وأفيغدور ليبرمان، حيث يعد الائتلافَ الأكثر تشددا وتطرفا بين الحكومات الإسرائيلية، وكانت حكومة نتنياهو بأمسّ الحاجة إلى أي لقاءات سياسية أو دينية مع أطراف إقليمية أو دولية،

من أجل فك العزلة السياسية التي كانت تخشى أن تفرض عليها بسبب توجهاتها المتطرفة.

وثمة من يرى أن زيارة البابا للأراضي المحتلة، وزيارة نتنياهو لكل من القاهرة وعمان، وجولة ليبرمان في عدد من العواصم الأوروبية، قد أسهمت في فك طوق العزلة عن الحكومة الإسرائيلية التي لا تفتأ تطرح كل يوم مزيدا من المواقف المتشددة.

رابعاً: جاءت زيارة البابا بعد أيام من عرض القناة العاشرة في التلفزيون الإسرائيلي برنامجاً تلفزيونياً تهكمَ على السيد المسيح، وعلى مريم العذراء عليهما السلام، ووجّه لهما إساءاتٍ بالغة لم تجد رداً مناسباً من الأوساط المسيحية.

- **أماكن ذات بعد سياسي زارها البابا في الأراضي المحتلة**
  - متحف المحرقة.
  - حائط البراق، الذي يسميه اليهود حائط المبكى، حيث وقف البابا أمامه بخشوع، ووضع ورقة أمنيات في أحد شقوقه.
  - منزل عائلة الجندي الإسرائيلي الأسير لدى حماس جلعاد شاليط.
  - مخيم عايدة للاجئين.
- **أماكن لم يزرها البابا خلال جولته**
  - لم يزر قطاع غزة، رغم توجيه العديد من الدعوات له للقيام بذلك من قبل حكومة إسماعيل هنية، ومن الأوساط المسيحية في القطاع.

- ولم يزر منزل أي عائلة أسير فلسطيني لدى سجون الاحتلال، كما فعل مع عائلة الجندي شاليط.

- **وجهتا نظر فلسطينيتان مسيحيتان متباينتان في تقييم الزيارة**

- أمين سر الكنيسة الأرثوذكسية في غزة حسام الطويل، اعتبر زيارة البابا لإسرائيل زيارة سياسية بامتياز، موضحاً أنها أتت بالتزامن مع ذكرى النكبة، وفي ظل ظروف غاية في التعقيد والصعوبة يمر بها الشعب الفلسطيني، وقال في مؤتمر صحفي: "إن زيارة البابا لمتحف المحرقة ولقائه لبعض الناجين، وزيارة عائلة الجندي جلعاد شاليط، تعتبر زيارةً سياسيةً بالدرجة الأول"ى.

ودعا الطويل البابا إلى العدل في زيارة "المحارق"، قائلا: "كما زار المتحف التاريخي لمحرقة اليهود التي وقعت قبل عشرات السنين، عليه زيارة المتحف الطبيعي لمحرقة غزة التي وقعت قبل عشرات الأيام".

- في المقابل أصرّ رئيس بلدية بيت لحم فيكتور بطارسة، على أنه رغم الطابع الديني الذي يأتي في المقام الأول لزيارة البابا، فإن زيارته لأحد مخيمات اللاجئين الفلسطينيين تُعد «بياناً سياسياً»، وأضاف في تصريح لوكالة الأنباء الألمانية: "إن الزيارة تحملُ رسالةً سياسيةً للإسرائيليين والفلسطينيين وللعالم أجمع، تفيد أن قداسة البابا يقف مع المقهورين، كما يؤمن حقاً بحتمية التوصل إلى حل سلمي للصراع الإسرائيلي-الفلسطيني". كما قال.

- **ملاحظات سياسية عامة على الزيارة**

- رفض البابا خلال زيارته للأردن، ورغم المطالبات الصريحة من العديد من الجهات، الاعتذار عن تصريحاته التي أدلى بها عام ٢٠٠٦م، وأساء فيها إلى نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم، ووصف فيها الإسلام بأنه دين عنف، واكتفى بالعموميات مثل التعايش والسلام، وعبّر عن عميق احترامه للمسلمين دون أن يذكر احتراما للإسلام، مؤكداً أن زيارته تهدف لتقوية العلاقات المسيحية- الإسلامية.
- تحدث البابا من فوق جبل نيبو في الأردن عن العلاقات العميقة بين المسيحية واليهودية، وقال: إن وجوده في جبل نيبو مصدر إلهام ورغبة في التغلب على جميع العقبات التي تحول دون تحقيق المصالحة بين المسيحيين واليهود، وأضاف: "التقليد القديم بالحج إلى الأراضي المقدسة يُذَكِّرنا بالرابط غير القابل للكسر الذي يُوحد الكنيسة والشعب اليهودي".

وقد أثارت هذه التصريحات، التي صدرت من الأردن، غضب الأوساط الإسلامية والمسيحية على حد سواء في الأردن.

- تجنب البابا توجيه انتقادات صريحة للممارسات الإسرائيلية بحق الشعب الفلسطيني، وبحق المقدسات الإسلامية والمسيحية، غير أنه أشار بصورة غير مباشرة إلى جدار الفصل في الضفة الغربية، حيث قال: إن جدران الفصل لا تدوم، كما أعلن التعاطف مع معاناة سكان قطاع غزة وطالب بفك الحصار.

- رغم كل ما سبق، تعرّض البابا، خلال الزيارة، لابتزاز إسرائيلي واضح لم يقتصر على المتدينين المتطرفين، بل ولا على المؤسسة الدينية الرئيسة التي تضم الحاخامين الأكبرين يونا ميتسيغر وشلومو عمار، والتي قررت مقاطعة حفل استقبال البابا في المطار، والاقتصار على لقائه حين يأتي إلى مقرهما في القدس الغربية، وكذلك هاجم رئيس الكنيست روبي رفلين خطاب البابا في متحف المحرقة لأنه لم يعتذر صراحة لليهود، ولأنه لم يكرر ذكر رقم الستة ملايين يهودي الذي كان ذكره في المطار، معتبراً ذلك تعاطفاً غير كافٍ مع الضحايا.
- في المحصلة ثمة من يرى أن زيارة البابا صبّت في مصلحة الجانب الإسرائيلي الذي أحسن استغلالها، ومن المؤكد أن الزيارة لم تكن دينية فحسب، وإنما كانت سياسيةً بامتياز.

الورقة الثانية: عودة قواس

فيما يتعلق بدور العلاقة العربية والأردنية مع الفاتيكان وبمستقبلها في ضوء زيارة قداسة البابا بينيديكتوس السادس عشر إلى الأردن، فإنه من المفيد العودة إلى الوراء فيما يخص العلاقات الإسلامية- الفاتيكانية، والعربية- الفاتيكانية بشكل عام، والعلاقات الأردنية- الفاتيكانية بشكل خاص، فمنذ عام ١٩٩٤م، وبعد التوقيع مع إسرائيل على الاتفاق الأولي (Fundamental agreement) عام ١٩٩٣م، ومن ثم التبادل الدبلوماسي عام ١٩٩٤م، وهو يحاول جاهداً التوازن بين تلك العلاقات

والاتفاقات الإسرائيلية- الفاتيكانية مع العلاقات العربية، فتم التبادل الدبلوماسي تقريباً مع جميع الدول العربية، بما فيها السلطة الوطنية الفلسطينية، باستثناء المملكة العربية السعودية وسلطنة عمان، وكذلك مع جميع الدول الإسلامية باستثناء أفغانستان، وماليزيا، وموريتانيا، والصومال؛ فهناك علاقات دبلوماسية بين الفاتيكان ومائة وسبعين دولة.

ولا بُدَّ لنا هنا من التفريق بين العلاقة الدبلوماسية والعلاقة الكنسية (الكاثوليكية)، فالكنيسة الكاثوليكية في الأردن ليس لها وجود بهذا الاسم، إنما تعتبر العائلة الكاثوليكية وتتألف من الكنائس المحلية التالية: بطريركية اللاتين، وكنيسة الروم الكاثوليك الملكيين، والكنيسة المارونية، وكنيسة الأرمن الكاثوليك، وكنيسة السريان الكاثوليك، والكنيسة الكلدانية التي تخدم الإخوة العراقيين الضيوف على الأردن.

جميع هذه الكنائس المحلية لها إدارة محلية، ولها مرجعية إدارية مركزية من الفاتيكان، بما فيها التمويل بأشكال مختلفة.

أما بخصوص مؤسسات المجتمع المدني غير الكنسية العاملة على أرض الأردن، فهي البعثة البابوية لإغاثة اللاجئين الفلسطينيين، وجمعية الكاريتاس الخيرية، وجمعية مار منصور الخيرية، ومؤسسة الإغاثة الكاثوليكية العالمية، ومؤسسة كير العالمية، ودار السلام، ولكل منها مجال محدد من العمل، ليس هنا المجال للدخول بتفصيلاته.

كما يوجد رهبانيات متعددة، وبأشكال وتخصصات أيضا متعددة، مثل التعليمية والتمريضية والاجتماعية والثقافية والدينية، حيث إن

نشاطات كافة هذه المؤسسات غير مقتصرة على المسيحيين فقط، بل تشمل كافة أبناء هذا الوطن من كافة الأديان وكافة المنابت والأصول.

هذه المقدمة كان لا بُدّ من تفصيلاتها للدخول في تحليل ماهية العلاقة المستقبلية، وهل سيكون هناك دور للزيارة في بلورة العلاقات المستقبلية العربية مع الفاتيكان؟

من وجهة نظري فإن للفاتيكان سياساته الخاصة المتعلقة بشؤون العالم السياسية، مبنية على مصالحه الشخصية الضيقة الدينية منها قبل السياسية، وأقول الدينية وليس العقائدية أو اللاهوتية؛ فاستقلال القرار الفاتيكاني السياسي المزعوم، ما هو إلا تماشٍ وانسياق مع السياسات العالمية ورضوخاً للضغوط الصهيونية بعيداً عن العقيدة المسيحية المتعارضة جوهرياً مع اليهودية.

نحن- المسيحيين العرب الأرثوذكس- نختلف كل الاختلاف عن المسيحية الغربية التي انشقت عن الأصل المستقيم لمصالح غربية سياسية، فنحن الذين لا نزال ندفع ثمن أخطاء المسيحيين الغربيين؛ وذلك كون رئاساتنا الروحية لا تتمتع بالانتماء الوطني الذي نتمتع به، ولا بالثقافة العربية الإسلامية التي نعتز بها.

الوجه الوحيد الذي نشترك به معاً هو رفض الانشقاق المدعو بالتصحيحي، وإحدى مخرجاته "الإنجيلية المتجددة"، أو "الإنجيليون الجدد" الذين استطاعوا السيطرة السياسية على الإدارة الأمريكية المنصرمة، وعبثوا فسادا في العالم، وكان آخره الأزمة الاقتصادية الراهنة.

للفاتيكان أكثر من موقف حول نفس المبدأ أو الموضوع، وأقول هذا لكي أؤكد على أن السياسات الفاتيكانية غير ثابتة، بل ومتحركة حسب المصلحة الخاصة أو المنفعة المتبادلة، فعلى سبيل المثال وليس الحصر، لا يوجد في التسلسل الإداري الكنسي الكاثوليكي مركز بطريرك، وقد وجد مثل هذا اللقب في منطقتنا فقط لسببين رئيسيين:

الأول: للتخلص من ضغط كرادلة عرب لمنعهم من أن يكونوا مؤثرين في الجسم الانتخابي للفاتيكان، أو في مراكز صنع القرار.

الثاني: لمحاولة مساواة رئيس كنيستها في المناطق العربية برؤساء الكنائس الأصلية في المنطقة الأرثوذكسية.

أما فيما يخص المؤسسات المسكونية فهناك أيضا تناقض في موقفه بين السماح لكنائسه في منطقة الشرق الأوسط بالانضمام إلى مجلس كنائس الشرق الأوسط بعد عشرين عاماً من تأسيسه، بينما يرفض إلى الآن الانضمام لعضوية مجلس الكنائس العالمي.

المتتبع لسياسات الفاتيكان يلاحظ بأنه يعتبر نفسه ممثلاً للمسيحية، وهذا هو المشكل في كيفية بلورة العلاقة المستقبلية العربية- الفاتيكانية مبنياً على إنجاز الزيارة الأخيرة للأردن.

والسؤال هنا: هل يستطيع الأردن أن يلعب مثل هذا الدور بفاعلية؟ أم إن هناك معوقات كثيرة ستعرقل أي جهود في هذا الخصوص؟

الموضوع ليس بهذه السهولة، حيث لا يمكن التأثير فيه باستثناء الشق الاقتصادي منه، وعلى وجه التحديد الشق السياحي الديني المسيحي، أما

بقية المحاور فلن يستطيع الأردن لعب دورٍ بارزٍ، وذلك للأسباب التالية:

أولاً: ما لم يحصل حوار مسيحي- مسيحي جادّ حول كافة المواضيع الخلافية، لن يكون هناك إمكانية لتجاوز مسيحيّ المنطقة.

ثانياً: ما لم يحصل حوار مسيحي- إسلامي جادّ حول التلاحم، وليس فقط التعايش، بين أبناء هذه المنطقة.

ثالثاً: ما لم يحصل وضوح في موقف الفاتيكان من القضية المركزية العربية- فلسطين- وبدون غموض.

رابعاً: وجب على الفاتيكان زرع الثقة في أبناء هذه المنطقة، بإعلان عدم نيته أو رغبته السيطرة على الأماكن المقدسة في القدس الشريف، وبأنه على غير استعداد للعب أي دور في موضوع الحل النهائي لمدينة القدس.

خامساً: التعهد بالمحافظة على العهدة العمرية، وعلى الواقع القائم بين الكنائس في الأراضي المقدسة وفي كافة أماكن وجودها في المنطقة.

إذا تحققت هذه الأسباب مجتمعة عندئذٍ فقط يمكن للأردن أن يلعب دوراً بارزاً في تنمية العلاقات العربية- الفاتيكانية.

المداخلات

جواد الحمد

من الواضح تماماً من خلال ما ذكر الزميلان، أن رأيهما متفق تماماً بشكل كبير على الإشكاليات التي تسببت بها هذه الزيارة في المنطقة والتي حملها البابا في حقيبته، حيث تتضمن الإشكاليات السابقة التي تضمنت خطابه في ألمانيا، وكذلك في التعامل مع أحد الكرادلة الخاصين بالفاتيكان، عندما تم تهديده بالرفض من الفاتيكان بسبب موقفه العلمي العقلاني بأن المحرقة وعدد ضحاياها محطّ نظر.

مع الأسف أصبح الفاتيكان اليوم محطّ إشاعاتٍ في هذه المنطقة: مسيحييها ومسلميها على حد سواء، ويبدو أنه بحاجة إلى إعادة نظر، وإعادة تفكير جادة، كيف يمكن أن يقدم برنامج تحسين صورة عنه، وهو أولى من أمريكا بتحسين صورته في المنطقة أمام المسيحيين والعرب على حد سواء؟

خالد عبيدات

يُعَدُّ موضوع السياسة والدين موضوعاً جدلياً، فالسياسية هي الشغل الشاغل للبشر، فكيف نفصل بين الدين والسياسية؟ والأمر متداخل جداً، وكلا الطرفين في خدمة الآخر، ويكمن الخطر فيما إذا تلاعبت السياسة بالدين، أو إذا سُخِّر الدين للسياسة، لكن علاقتنا بالفاتيكان على خطين متوازيين: **الأول** هو أن الفاتيكان دولة كاملة السيادة، لها حكم ولها شعب

ولها سلطة، حسب تعريف العلوم السياسية، ولها علاقات دبلوماسية تقريبا مع معظم دول العالم، فلا يُشكَّك إطلاقاً في دولية الفاتيكان، **والثاني**: أنه لا يشكك إطلاقاً في مكانتها الدينية، وهذه حالة غريبة في تاريخ السياسة وفي تاريخ الدين، أن تتجمع الصفة الدينية والصفة السياسة في دولة واحدة هي الفاتيكان.

تحاول إسرائيل أن تجعل من نفسها الدولة اليهودية، كأنها دولة سياسية، لكن، مقابل ذلك ليس في العالم الإسلامي دولة تحاول أن تسير على هذين الخطين المتوازيين، فالمحاولات قد تكون موجودة، لكن النجاح لم يُكتبْ بعد لأيّ دولة من هذه الدول.

همام غصيب

أودُ أن أشير بداية إلى أن مصطلح "التعايش" الذي ذُكر لا يكفي لوصف الحالة الإيجابية الواقعية والمتأملة للعلاقة بين مسلمي هذه البلاد ومسيحييها، حيث العلاقة أكبر من مجرد التعايش؛ فهناك توافق واحترام متبادل لمشاعر الحب والوئام بين الجانبين اللذين يمثلان أمة واحدة.

وأود أن أضيف نقطتين إلى هذا المحور الذي تناوله الزميلان الجولاني وقوّاس.

الأولى: أن البابا يدرك ويعلم الإحصاءات المتعلقة بالمسيحيين في المنطقة، وعلى وجه الخصوص في فلسطين وبيت المقدس.

الثانية: إدراك البعد اللبناني في المنطقة بما تمثله من واقع سياسي

واجتماعي في تركيبتها وعلاقاتها مع المنطقة، وذلك من زاوية الوجود المسيحي فيها سياسيا واجتماعيا ودينيا.

ومن هنا فإن ما قام به البابا من زيارة لإسرائيل والوقوف إلى جانبها إنما يأتي من باب التوازنات التي يدركها البابا لصالح الكيان الصهيوني الذي يمثل للبابا والفاتيكان أهمية أكثر من المسيحيين في المنطقة، لا سيما إذا أدركنا أن الفاتيكان ليس فاتيكانا واحدا، والغرب ليس غربا واحدا، وأنه يتقلب بحسب المصالح والموازنات كما أشار الدكتور قواس.

ولكن في المقابل، ما زال التغلغل الصهيوني المباشر بعيدا عن التأثير في الفاتيكان، وآمل ألا يصل إلى حدٍّ لا نستطيع بعده أن نُحسِّن أي علاقة بين العرب والفاتيكان.

إسحاق الفرحان

هناك ملاحظة تتعلق بتوقيت الزيارة، وأؤكد هنا على أن الجانب الإسرائيلي كان بحاجة لهذه الزيارة في هذا الظرف، ظرف التعصب والتطرف اليميني متمثلاً بنتنياهو وليبرمان، للتخفيف من الصورة السلبية لدولة الكيان الإسرائيلي والتخفيف من عزلة إسرائيل، لذلك كانت الزيارة سياسية بامتياز، بالرغم من كل التصريحات التي أدلى بها البعض ممن هم حول البابا على أنها زيارة دينيةٌ وزيارةُ حجٍّ وما شابه ذلك من أمورٍ أخرى.

وأؤكد أيضاً على أن زيارة البابا من الناحية السلبية أكّدت على يهودية دولة إسرائيل، بصرف النظر عن بعض الإيجابيات، كما أنه حَرِصَ على أن يُجامل اليهود إلى درجةٍ معينةٍ، من هنا حيث استُقبل البابا استقبالاً جيداً في الأردن، نؤكدُ على أنه يجبُ على الفاتيكان أن يُحسِّن صورته في المنطقة.

المحور الثالث

كيف استثمرت الزيارة عربيا وإسرائيليا، وكيف تمت؟ وما المكاسب والمخاسر عند كل طرف؟

الورقة الأولى: إسحاق فرحان

كان كلٌّ من الطرف العربي (الأردني والفلسطيني) وطرف الكيان الإسرائيلي المحتل متهيئين لزيارة البابا، ويحاول كلٌّ منهم استثمارَ هذه الزيارة دينياً بالحوار بين الأديان، والتسامح الديني، وسياسياً فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية، والاحتلال الإسرائيلي الفلسطيني، ومحاولاته المستمرة في تهويد القدس الموحدة. وبناء الجدار العنصري، والتوسع في المستوطنات، وفيما يلي بعض الملاحظات الموجزة للإسهام في النقاش حول محور:

"كيف استُثمِرت الزيارةُ عربياً وإسرائيليا، وكيف تمت، وما المكاسبُ والمخاسرُ عند كل طرف؟"

ملاحظات ما قبل الزيارة

الملاحظة الأولى

كانت الأجواء في البلاد العربية والإسلامية في وقت الزيارة لا تزال مشحونةً ومنـزعجةً مما ورد على لسان البابا في محاضرته عن الرسول عليه الصلاة والسلام، واستشهاده بأقوال أحد أباطرة اليونان المسيئة للرسول

عليه الصلاة والسلام، ورغم الاستياء الرسمي والشعبي، العربي والإسلامي ضد هذا الموقف البابوي، لم يصدر عن البابا أو الفاتيكان أي اعتذار، واكتفوا بالتعليق أن هذا القول ليس للبابا وإنما هو استشهاد منه بذلك القول على حد وصفهم. وكان من الموضوعية العلمية أن يبدي رأيه في هذا القول سلباً أو إيجابا، ولا يُقبلَ منطقياً أن يستشهدَ المرءُ لمجرد الاستشهاد، إذ أن الاستشهاد يكون إما لتأييد الموقف أو معارضته.

الملاحظة الثانية

هذه هي الزيارة الأولى للبابا الحالي للمنطقة، وأول زيارةٍ منذ عقود لبابا الفاتيكان للمنطقة وللديار المقدسة، في الوقت الذي جرت في المنطقة وفي فلسطين بالذات أحداث جسام، مثل الحرب الإسرائيلية الإجرامية الأخيرة ضد قطاع غزة، والتي يمكن أن تسمى بجدارة "محرقة غزة"، وكذلك حركة الاستيطان المستمرة، وتهويد القدس، والجدار الاستيطاني، مما لم يَلقَ خلال السنوات الماضية أيةَ انتقادات من البابا والفاتيكان، وإن صدرت عنه عباراتٌ عامةٌ بين الحين والآخر، تنصح بالسلام بين المعتدي الإسرائيلي، والضحية العربية الفلسطينية مما ولّد أجواء عربيةً غيرَ إيجابية تُجاه البابا والفاتيكان.

المكاسب والمخاسر لكل طرف في الزيارة

- المكاسب والمخاسر البابوية

أعطت الزيارة للفاتيكان والبابا مكاسب متعددة، ودون خسائر تذكر، وأهم المكاسب:

أولاً: الاستقبال الرسمي والشعبي المبالغ فيه، مما كان يؤمل أن يجد البابا على الأقل تصريحات تؤيد الموقف الأردني الرسمي تجاه القضية الفلسطينية، واستنكار محاولات الوطن البديل من المحتل الإسرائيلي، الأمر الذي لم يحدث.

ثانيا: زيارة البابا للمغطس، وإرسائه حجرَ الأساس لكنيستين على المذهب الكاثوليكي.

ثالثاً: زيارة مدينة مأدبا وإرسائه حجر الأساس لجامعة لاتينية كاثوليكية.

- المكاسب والمخاسر الأردنية

كانت النواحي السلبية في زيارته أكثر من النواحي الإيجابية فهو:

أولاً: لم يُصرّح في الأردن ضدَ الاحتلالِ الإسرائيلي عام ١٩٦٧م للضفة الغربية التي كانت جزءاً من المملكة الأردنية الهاشمية.

ثانياً: لم يزر أيةَ كنيسةٍ أرثوذكسيةٍ، رغم أن الطائفة الأرثوذكسية في الأردن تُكَوِّن الأغلبية المسيحية، وكانت الزيارة- لو تمّت فقط- تعني وحدة الصف المسيحي، وأنه يمثل الجميع، مما ولّد ردة فعل نفسية واجتماعية بين إخواننا المواطنين المسيحيين.

ثالثاً: زار جبل نيبو في مأدبا، بحجة أن سيدنا موسى عليه السلام دُفن فيه، وهذا غير معتمد تاريخياً.

رابعا: صرَح أن لليهود مقاماتٍ وآثاراً في الأردن، وهذا ميلٌ واضحٌ لاسترضاء اليهود، وإساءة بالغة للأردن.

والخلاصة أن الأردن حاول بجهود دبلوماسية وشعبية أن يجعل من زيارة البابا رمزاً للإخاء الإسلامي المسيحي، وللمسيحي الكاثوليكي الأرثوذكسي، وإعطاءَ صورةٍ للتسامح الديني على أعلى المستويات، وكذلك إعطاء البابا صورةً عن بشاعةِ الاحتلالِ الإسرائيلي لفلسطين بعامة منذ أكثر من أربعين عاماً، مع ما يرافق هذا الاحتلال من الآمٍ في القدس والمستوطنات والجدار العازل، ولكن للأسف كانت تعليقات البابا أقلَ من المستوى المأمول، فكأنه يحسِبُ لمستقبل زيارته للكيان الإسرائيلي ألفَ حساب.

- المكاسب والمخاسر الفلسطينية

كانت المكاسبُ الفلسطينيةُ محدودةً، والخسارةُ أكبر:

أولاً: لم يتطرق إلى جذر المشكلة الفلسطينية والاحتلال الإسرائيلي الذي يجب أن ينتهي، واكتفى بعبارات السلام العائمة، والمساواة بين الضحية الفلسطينية والمعتدي الإسرائيلي.

ثانياً: زار مبنى المحرقة اليهودية في القدس، وندّد بالنازية الباغية، وتناسى التنديدَ بمحرقة غزة إثر الحرب الإسرائيلية المجرمة على قطاع غزة، والتي دمّر فيها اليهودُ الشجرَ والحجر، وقتلوا فيها المدنيين الأبرياء من الشيوخ والنساء والأطفال العرب.

ثالثاً: لم يستنكر تهويدَ القدس، وإعلانها منذ احتلالها عام ١٩٦٧م عاصمةً موحدةً لإسرائيل، ولم يشجب بناء المستوطنات والجدار العنصري، ومعاناة الشعب الفلسطيني، ولم يُشر إلى أهميةِ تطبيق قراراتِ هيئةِ

الأممِ التي تضرب بها إسرائيل عُرض الحائط، مراعاةً للدولة الإسرائيلية المعتدية، مما يُشكّلُ علاماتٍ سلبيةٍ واضحةٍ في الموقف البابوي.

وبالمحصلة فإن زيارة البابا لفلسطين المحتلة، لم تكن بالمستوى المأمول تجاه تأييد الحق الفلسطيني، والمطالبة بإزالة الاحتلال، ولم يتطرق إلى توحيد القدس بقصد تهويدها بالكامل، وبالتالي ضياع الحقوق الإسلامية المسيحية في القدس، التي تضمّنتها العهدةُ العمرية، واجبةُ التطبيق عبر التاريخ.

كما كان التقصير واضحاً في عدم زيارة قطاع غزة للاطّلاع على مآسي الشعب الفلسطيني هناك، نتيجة الحرب المدمّرة التي قامت بها قوات الاحتلال الإسرائيلي مؤخراً.

وأخيراً فإن سكوت البابا عن ذكر مآسي الاحتلال يُعدُّ تغاضياً غيرَ مقبول عربياً وإسلاميا ومسيحيا.

والتعليقُ الأخير، أقولُ بكل أسف: إنّ زيارة البابا لم تُضف شيئاً ذا أهمية على مستقبل القضية الفلسطينية من زاوية المصلحة العربية، وأنها كانت أقرب إلى فائدة قوات الاحتلال الإسرائيلي، والتي- أي الزيارة- لم تظهر بشاعة هذا الاحتلال من الناحية الإنسانية والحقوق التاريخية للشعب الفلسطيني.

الورقة الثانية: رؤوف أبو جابر

إنّ العربَ في الوضع الحاضرَ بحاجةٍ إلى أن يُغيّروا هذه الصورة التي لحقت بهم دولياً في العالم، من أنهم إرهابيون، لا يرغبون بالصلح، ولا يرغبون بالسلام، ولا يقبلون بالمحاولة لإرضائهم، ومن هنا أرى أن دعوة البابا كانت دعوةً كريمة لزيارة الأردن، وقد اكتُشفت بقايا المغطس العريقة منذ القرن الرابع الميلادي في وادي الخرّار، ممّا جعلَ الأردنَ يهتمُ أكبر اهتمامٍ بهذا الأمر، وفي التسعينيات كانت هناك دعوات تسيرُ معا ضد اعتبار هذا الموقع مغطساً رسمياً؛ إذ إن المغطس على الجانب الآخر، ثم عندما تبينت لهم هذه الآثار الكبيرة التي اكتشفها الدكتور محمد وهيب، كوّنت قناعة لديهم بأن هذا المكان جدير بأن يؤخذ بالاعتبار كمكان رسمي لعُمّاد السيد المسيح على يد النبي يوحنا.

لذلك فإن الزيارة في أساسها كانت روحيةً، ونلاحظُ أنه زار جبل نيبو، أما فيما يخص القضية الفلسطينية التي ما زالت مطروحةً منذ العام ١٩٠٥م أو قبلها بعشر سنوات، ولم يتمكن العرب قاطبة من اختراق جدارها، ونحن نعاني ولا نفعل سوى كتابة المذكرات وإرسال البرقيات وعقد الندوات والمؤتمرات وغيرها، ولا نقوم بفعل يدرأ عن القدس خطر التهويد، ولا نقوم بفعل يهدم هذا الجدار.

لماذا نحمّل البابا هذه المسؤولية، بأن يقوم بالجهد الذي يتوجب علينا نحن أن نقوم به، أنا أقول: إن زيارة البابا كانت نافعةً ومفيدةً للجانب العربي في هذا الوقت بالذات، لأنها تعطي العالم فكرة أن العرب فعلاً

شعبٌ ودودٌ منفتحٌ يرحب بالضيف، وأن هذه الأحاديث عن كرم العرب ليست إشاعة، وأننا في هذا الوقت نكسب الأصدقاء، فيقوموا بهدوء بزيارة مخيم عائدة.

باعتقادي كان البابا شجاعاً عندما قام بزيارة مخيم للاجئين الفلسطينيين، وعندما ذكر الدولة الفلسطينية، وعندما قال لليهود بأنه يجب رفع المعاناة عن الشعب الفلسطيني، وهذه الضمنية بوادر ودية يجب أن نقدرها له حق التقدير.

لذلك فإنه يجب على الإخوة أن ينظروا بعين التعقل إلى أننا بحاجة إلى كل صديق، وأننا بحاجة لنؤكد للعالم بأن قضيتنا الفلسطينية، قضية عادلة بجميع المستويات، وأن هؤلاء الصهاينة الذين جاء عدد كبير منهم من روسيا لا يمتون إلى اليهودية بصلة، فهؤلاء مغتصبون جاؤوا وأخذوا الأرض، وهم ليسوا على استعداد للتفريط بشبر منها، وأنهم لن يتنازلوا عنها إلا إذا قام العرب بعمل وجهد يدعم المبادرات المعلنة، وأدعو الإخوة أن يشجعوا الحوار العاقل الذي يدعو إلى العيش المشترك الذي تنعم به هذه البلاد المقدسة بأعلى مستوى بين مسلميها ومسيحييها.

ويُشار إلينا في الأردن وفلسطين على أننا البلد الذي يمكن أن يكون نموذجاً للعيش المشترك في مستوى ضمن أتباع الديانات المختلفة، ويجب أن لا ننسى إطلاقاً المسيحية العربية الأصيلة التي يجب أن تقوى بجميع الوسائل، مطالباً أن يكون لهذا الموضوع اهتمام أكبر في محافلنا الحكومية والدولية والبرلمانية؛ لأن العرب المسيحيين وبقائهم في القدس سيكون فعلاً

سنداً لهذه المطالب العربية، ويكون حاجزاً ضد التهويد الكبير، خصوصاً أن ربع القدس- البلدة القديمة- ملك للهيئات المسيحية، وبالنسبة للفاتيكان أقولها ببساطة: الفاتيكان لم يفرّط بشبر واحد من الأوقاف الكنسية، بينما نحن بكل أسف في الكنيسة الأرثوذكسية فرّطنا بالكثير، بسبب فساد في الهيئات المسيطرة على هذه المؤسسة العريقة.

أطالب بأن يكون لنا نظرة مختلفة، وألاّ نتكلم عن كيفية استثمرت الزيارة؟ ليس هنالك استثمار، هنالك علاقات على مستوى أعلى من الأمور المادية، يجب أن نقول بأن الزيارة كانت تجربة روحية ممتازة، رفعت من اسم العرب عموماً، بأنهم يستقبلون ضيوفاً، وأنهم منفتحون ويقبلون بالتعددية والوسطية، وأنهم على استعداد للتعاون في سبيل العيش المشترك بين جميع بني البشر الذين يؤمنون برسالة الله الواحد، وأنهم فعلاً بمسيرتهم هذه يسعون إلى السلام العادل في أرض السلام؛ لأن الأراضي المقدسة التي نحن جزءٌ منها هي أرض السلام، ويجب أن يكون هنالك جهد خاص بها.

كيف نطالب بهذه الأمور ثم نقول: إن الزيارة خاسرةٌ ولم تربح، العملية ليست عملية ربح وخسارة، الأمور الروحية في الزيارة في نظري كانت ممتازة؛ فالمسلمون قبل المسيحيين يدركون أن هناك ما يجمع بين الناس، وهو الإله الواحد القادر على كل شيء، وهذه العملية في نظري أثبتت جدوى أن نستمر في المطالبة بأن يكون هناك سلام عادل، وأن يكون لأوباما دور فعّال، لأن القرار في تلك المنطقة له وليس بيد البابا للأسف.

المداخلات

جواد الحمد

لم أر في هذه المداخلة تناقضاً مع ما تفضل به الدكتور إسحاق فرحان، بل هي زاوية نظر أخرى أثارت بعض الجوانب الإيجابية المتواضعة التي كانت لهذه الزيارة، وهي إضافة نوعية لمداخلة الدكتور فرحان والزملاء عندما تحدّثوا حول المكاسب والمخاسر في هذه الزيارة، ومن الطبيعي أن الأحداث كلها في العالم يُنظر لها من زوايا مختلفة.

أمجد قورشة

من ناحية موضوعية يجب علينا طرح السؤال التالي: ماذا حدث عندنا في موضوع المخاسر والمكاسب؟ فالواقعية بدلا من النظرية تفرض نفسها، أعتقد أن المكاسب التي كنا عليها في هذا البلد أكبر بكثير بعد زيارة البابا موازنة مع الشرخ الذي كان يمكن للزيارة أن تحدثه بين المسيحيين والمسلمين في هذا البلد، لا سيما عند النظر إلى الواقع المعاش في مجتمعنا بين المسلمين والمسيحيين وما يحدث بينهما من كلام اجتماعي يعبِّر عن مدى الحب والوئام، بل ويتطور ليأخذ حيِّزا من الطُّرَف الكلامية الاجتماعية التي تنِمُّ عن مدى التلاحم في حياة واحدة.

وهذا الواقع الاجتماعي الرائد غير موجود في معظم الدول الغربية المسيحية، وحتى عند أبناء طائفة مسيحية واحدة هناك.

لكن الزيارة جاءت بمخاسر سياسية على غير المتوقع والمأمول؛ فقد

جاءت تصريحات البابا من على ظهر جبل نيبو لمغازلة الصهاينة واليهود محرجة لأعلى المستويات السياسية الأردنية.

بالإضافة إلى أن هناك حدثا إعلاميا باطنا انتشر بين صفوف بعض شباب الجامعات، وقد كان هذا قبيل زيارة البابا بأيام، وقامت به إحدى الجمعيات الإنجيلية، حيث تم توزيع فلم فيديو (سيديهات) يحتوي على ٢٠ حلقة من حلقات زكريا بطرس، وأبرز ما في هذه الحلقات ما كان يتهم الرسول محمدا عليه الصلاة والسلام بأنه شاذ جنسيا، وبأن سيدتنا عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها زانية.

والخوف من هذا لا ينبع من مجرد التوزيع، إذ يعي كل المسلمين هذه الاتهامات ومصدرها ولا يتأثرون بها سلبا، لكن المشكلة المعقدة تكمن في أن البابا يأتي إلى المنطقة ويعود دون أي اعتذار للإسلام والمسلمين، ثم تبقى المشكلة في العلاقة قائمة بين مسلمي المنطقة ومسيحييها، وخاصة بين فئات الشباب والجامعات، فيؤسس هذا- بسبب سلبيات الزيارة- علاقة سيئة نحن بغنى عنها، ولسنا أصحابها، بل الزيارة.

وخسارة أخيرة تسببت بها الزيارة تتمثل بالعبارة التي أطلقها "الأب جهاد شويحات" عريف الحفل الذي أقيم صباح الأحد في ستاد عمان، حيث قال: "عمّانُ، انزعي عنك ثوب المذلة والبسي ثوب العزة".

ومن هنا أقول: إن الزيارة قد زرعت بذور العنف، ولذا فإن الواجب يملي على إخوتنا المسيحيين، أكثر من المسلمين، بأن يتبرؤوا مما قال حتى يحفظوا للأمة بمسلميها ومسيحييها علاقاتهم وأخوتهم.

عودة قواس

أشعر بمدى الإحراج الذي يشعر به إخواننا المسلمون في موضوع تحديد السلبيات، ولكنني أريد أن نخرج من هذا الإحراج، لأننا أبناء وطن واحد، وبالتالي فإنه لا يوجد أي إحراج في تحديد الانتقادات.

لقد فُتح المجال بما دُكر، وأضيف بعض الآراء الجديدة في تحديد سلبيات هذه الزيارة، فعدم زيارة أي أماكن أرثوذكسية، لم أتطرق له حتى لا نثير حساسية (أرثوذكسي-كاثوليكي) مع أن هذا بالمحصلة واقع، وهذا الواقع استطاعت الدبلوماسية الأردنية والبروتوكول الأردني أن يكتشفه ويتعامل معه بتوازن، حيث كان هناك بطرك الكنيسة الأرثوذكسية قبل الأمراء بالتسليم علي البابا، لأنهم هم أصحاب البيت، قاضي القضاة وبطرق الأرثوذكس بعد الملك، وقد شعر الملك بخلل في الزيارة، وأن هناك من يلعب ببرنامج الزيارة، وهناك تهميش للكنيسة الأم في المنطقة، وبنفس الوقت لم يخرج البطرك الأرثوذكسي، بل ذهب عنه مسؤول البروتوكول في البطركية، وبالتالي فإننا نعي هذا الموضوع تماماً، لكننا استطعنا بحنكة الدبلوماسية الأردنية، والبروتوكول الأردني أن نتجاوزه.

السلبية الثانية في الزيارة، هي تحقير السلطة الوطنية الفلسطينية، فهل من المعقول أن يذهب رئيس الدولة الفلسطينية إلى بيت لحم، والبابا لا يزور رام الله، مع أنها تمثل الموقع السياسي، لم تكن هناك زيارة لرام الله أبداً، وبالتالي نشير إلى موضوع المواقف السياسية للفاتيكان.

السلبية الأخرى التي أشير إليها، أنني أستطيع أن أقبل كمسيحي أن يكون البابا هو خليفة بطرس، لكن ما يخالف العقيدة كلها وأن يُقال على شاشات الفضائيات: إنه خليفة المسيح في الأرض، فهذا ما نرفضه عقديا، والناطق الإعلامي باسم الكاثوليكية يقول على التلفاز: نعم، هو نائب المسيح على الأرض.

أما عن الإساءة التي ذكرها الدكتور قورشة فيما قاله شويحات، فإننا تلقينا كثيراً من الاتصالات على الكلمة التي أخطأ بها شويحات، وتوقعت اعتذاراً في الإعلام لكنهم لم يعتذروا، لماذا؟ لأنهم ما زالوا يعتقدون أن الفاتيكان له عصمة، وهذه المشكلة الأساسية في الاعتذار للآخر، أقصد الإسلاميين، وهذا جواب حيث لا يوجد تشكيك في دويلة الدولة في الفاتيكان، فلا يمكن لشخص رئيس دولة أن يكون له عصمة، فبالتالي فإن ملوك ورؤساء ووزراء يعتذرون، ومع ذلك لم يعتذروا في الفاتيكان.

وهنا أؤكد الموقف السيئ للحكومة الأردنية وخوفها من تقارير وزارة الخارجية الأمريكية حول موضوع التوعية الدينية التي تقوم بها المجموعات الإنجيلية المتطرفة، فإلى متى ستبقى العلاقات مبنية على موضوع الواسطات والضغوطات المباشرة وغير المباشرة لأخذ مواقف من تلك المجموعات!

صدر في نصف صفحة في جريدة الرأي أن الكنائس الإنجيلية الحرة وغير المسجلة في الأردن ليس عليها رقابة! هل الرقابة فقط على مقال

سياسي! أين الرقابة عندما أضع موضوعاً يثير الفتنة حتى بين المسيحيين! ومن هي الكنائس الإنجيلية الحرة! إنها غير موجودة، وهي غير مرخصة.

ومن السلبيات الأخرى التي تمس العقيدة، موضوع زيارة البابا لحائط البراق ووضعه ورقة في إحدى شقوقه، وهذه الورقة ضد العقيدة المسيحية، لأن هذه عبارة عن ثلاثة نصوص يجب أن توضع، وهذه النصوص فيها إساءة لإخواننا المسيحيين، عدا عن أن جميع الكرادلة الذين معه أجبروا على نزع الطاقية الحمراء ولبس الطواقي البيضاء احتراماً لذكرى المحرقة.

وفي المقابل لم يزر البابا متحف المحرقة لأن هناك خلافاً، وهذا يعتبر موقفا للفاتيكان والكاثوليك؛ حيث يقولون إنه لم يزر المتحف لأن فيه صورة البابا بيوس الثاني عشر الذي إنه لم يعترض على المحرقة ولم يكن له موقف عندنا.

أما فيما يخص موضوع المغطس فهو معترف به كاثوليكياً من عام ٢٠٠٠م أثناء حقبة البابا الماضي، فنحن لسنا بحاجة إلى شهادة من البابا ولا من بطرك روسيا ولا من أي أحد حول هذا الموقع، ولا نريد اعترافاً من أي إنسان، وبالتالي فسياسة اللجنة الملكية لشغل المغطس هي سياسة خاطئة، بينما هي تريد أن تؤكد أن هذا هو عمل المغطس، أيضاً هناك سياسة خاطئة من اللجنة الملكية لشؤون المغطس في موضوع طريقة ترويج هذا الموقع الأثري الذي لا يشكك أي إنسان حوله، سوى إسرائيل لأنها تريد مصلحتها الشخصية طبعاً، كما أن هناك حساسية أردنية- فلسطينية في الموضوع، ولكن هذا أيضاً يجب أن نتجاوزه.

والنقطة الأخيرة أن موضوع الخنوع العربي هو الذي يوصلنا إلى المآسي السياسية التي نعيشها، فلا نستطيع أن نرفع رؤوسنا ونثبت كرامتنا إلا من خلال المقاومة، عدا عن ذلك فإن الوجه العربي الإسلامي والمسيحي في الغرب، هو أفضل بكثير من الوجه الغربي- المسيحي حتى الإسلامي الموجود في الغرب، فلا يلزمنا أن نقوم بأي إجراء يثبت وجهنا الطيب.

المحور الرابع

إمكانيات دور الأردن في رسم ملامح العلاقة المستقبلية بين العرب والفاتيكان والتأثير على توجهاته إزاء قضاياهم

جواد الحمد

المحور الرابع والأخير يثير تساؤلات عديدة، حول إمكانات دور الأردن في رسم ملامح العلاقة المستقبلية بين العرب والفاتيكان؟ وقدرة الأردن بالفعل في ضوء هذا التسامح الذي يبديه، حتى مع إساءة البابا في أرض الأردن، وفي ضوء هذا الاستقبال بالغ الحفاوة للبابا مراراً وتكراراً، وفي ضوء هذه الخطابات المجاملة لبعض ما يقوم به البابا أردنياً، هل تستطيع أن تؤثر على توجهاتهم في الفاتيكان إزاء قضايانا الإستراتيجية عربياً وأردنياً؟ وما هي الإمكانيات المتاحة لذلك؟

الورقة الأولى: خالد عبيدات

قد تكون مقولة "الغرب غرب، والشرق شرق ولن يلتقيا" غير مصيبة بالضرورة، أقول ذلك لأن النقطة التي يقف عندها الإنسان هي التي تحدد أين شرقه وأين غربه، ثم إن المقولة بحدّ ذاتها قد طُويت وربما أصبحت في أرشيف التاريخ لأنه منذ مطلع النصف الثاني من القرن

الماضي برزت أمامنا تسمية جهوية جديدة تركز على أن الشمال شمال والجنوب جنوب.

إن فحوى المقولتين واحد ويدور حوله مضمون الازدهار بكامل أبعاده؛ فالشرق غير متقدم قياساً بالغرب، والجنوب غير متقدم قياساً بالشمال، أي بصورة أخرى فالمتقدم واحد في كلتا الحالتين، والمتخلف هو نفسه في الحالتين.

أعتقد أن الاختلاف في التسميات يعود بالدرجة الأولى إلى الرغبة الأكيدة لدى أي طرف في تحديد هويته وفي رسم معالمها على أعلى درجة ممكنة من الوضوح، وللهوية درجات من حيث الاتساع الجغرافي ومن حيث الجذور التاريخية، ثم من حيث قوة الآمال المشدودة إلى المستقبل وهو الأمر الأهم.

ولكن هناك تسمية لم تتغير منذ زمان طويل إذ بقيت على حالها، أعني بذلك العالم الإسلامي والعالم الغربي، على الرغم من التناقض الصارخ في هذه التسمية، ثم تحديد وصف الطرف الأول بإسباغ تسمية دينية عليه وهي الإسلام، بينما سُمّي الطرف الثاني تسمية جغرافية وهي الغرب علماً بأن أغلبيته الساحقة تدين بالمسيحية وخصوصا الكاثوليكية، فلماذا هذا سُمي بالدين الإسلامي وذلك لم يُسمَ بالدين المسيحي! والجواب بدون الدخول في عناء كبير من البحث يعود إلى هيمنة السياسة على أبجدية التسميات.

ولكنني أعترف للقارئ أن أول من نطق هذه التسمية تُشير كل الدلائل على أنه مخضرم في السياسة يُريد تسخير الدين لها! واستمر الأمر في التضخيم إلى أن أصبح العالم الإسلامي هو "الإرهاب" شعباً وديناً، حسب بنات أفكار ذلك المخضرم، وأصبح العالم الغربي هو المنقذ الذي سَخَّر نفسه لإنقاذ البشرية من "الإرهاب"، ووصل الصِدام قمته بعد أحداث نيويورك في ٢٠٠١/٩/١١م؛ إذ أصبحت التسمية الجديدة التي بَدَّدت جميع التسميات السابقة تتمحور حول "الإرهاب"، طرف يفرخ "الإرهاب" وطرف آخر يكافحه، وتصاعد الأمر التسموي أكثر إلى أن اختلط الحابل بالنابل.

في ٢٠٠٩/٥/٢٢م صّرح الرئيس الأمريكي أوباما منتقداً بمرارة صارخة- أكثر من المألوف- الإدارةَ الأمريكية السابقة، بأن سياسة بوش في مكافحة "الإرهاب" ما هي إلا عبارة عن فوضى مبنية على الخوف، وما كان من ديك تشيني نائب بوش عندما سمع ذلك التصريح إلا أن انبرى له على الفور بتصريح مضادٍ، الأمر الذي يوحي بأن الحملات المتعاكسة ستكتسح الساحة السياسية!

بما أن سبب عدم التوازن في السياسة الدولية يعود إلى اجترار "الإرهاب" وادّعاء انتشاره، وبما أن الإسلام والمسلمين أصبحوا على الصعيد العلمي متهمين بـ "الإرهاب"، وهناك من أدان ولم يتوقف عند حد الاتهام، وبما أن أوباما يتهم الإدارة الأمريكية السابقة التي جلبت العالم للاصطفاف خلفها لمكافحة "الإرهاب" بأن سياستها في ذلك كانت مبنية

على الخوف فلا يستثنى أحد كهدف للدمار والتدمير، فقد توصل العالم إلى ضرورة العودة إلى الدين لتنقيته ما علق فيه من رواسب، لأن الإيمان السليم بالدين هو الكفيل بتنقية النفس البشرية وإرشادها إلى المحبة والأخوة بعيداً عن العنف.

لا ينكر أحد العلاقة المتوترة بين أتباع الديانات السماوية الثلاث الإسلام والمسيحية واليهودية، إذا كان أتباع اليهودية يعتبرون أقلية ميكروسكوبية قياساً بما يزيد على ثلاثة مليارات نسمة من المؤمنين بالإسلام وبالمسيحية، فإن الحوار بين أتباع الديانات من الضرورة بمكان يهدف إلى نقل العالم المتوتر إلى ساحات يقوم فيها الأمان والاطمئنان ومن ثم المحبة والتسامح ليحب الإنسان لأخيه الإنسان ما يحب لنفسه!

لا شك أن للحوار شروطا لا بد منها للنجاح في الوصول إلى الهدف الإنساني الأسمى، وهو إحلال السلام، وأهم هذه الشروط الاستناد إلى التوازن والإيمان الصحيح والعقلانية واحترام الرأي الآخر.

إن البحث عن الحل الوسط بين المتضادات ليس حواراً، لأنه لن يفضي إلا إلى المزيد من التوتر، واللجوء إلى "التوفيق" بين المتناقضات لا يندمل إلا على نار تحت الرماد، كما أن السعي إلى "أنصاف الحلول" إن هو إلا تهدئة ينتابها السرطان.

على كل حال فإن الإسلام والمسيحية بالإضافة إلى جوهرهما الرباني الإنساني، فإن إحساسهما بالمسؤولية تجاه الخالق ومخلوقاته يحتم عليهما العمل الجدي لإنقاذ العالم، ليس فقط من بين مخالب الإرهاب الدولي، بل

ومن جميع ما يسول ويوسوس له الشيطان والشيطنة، وأعني بذلك أن المسؤولية الآن أكثر إلحاحاً من أي وقتٍ مضى على قيادات المسيحية وعلى قيادات الإسلام من تكوين عقل عالمي وإيمان عالمي يعملان معاً لإحلال المحبة والسلام بين خلفاء الله على الأرض، ألا وهم المؤمنون.

إن الله قد اختار بحكمته الإلهية منطقة الشرق الأوسط وشعبها، فأنزل عليها تعاليمه رحمة وهدى للبشرية جمعاء على مر التاريخ والزمان، لذلك ستبقى هذه المنطقة حائزة عللا هذا التشريف الرباني؛ إذ حملت إلى العالم الرسالات السماوية الثلاث، منتهية بخاتمة الرسالات وجامعتها رسالة الإسلام الخالدة.

هنا في هذه المنطقة نزلت الرسالات الثلاث، ولم يبتدع أهل المنطقة أيا من رسالات الخالق، ومن هذا أتحدى نصيحة هنري كيسنجر- وزير خارجية الولايات المتحدة الأسبق- لخلفه جيمس بيكر، والتي كان مضمونها أن يحذر بيكر من شعوب منطقة الشرق الأوسط لأنهم هم الذين ابتدعوا فكرة الإله.

وإن كنت لست مع كيسنجر ولا مع بيكر، فإنني سأُحوِّل النصيحة الخبيثة إلى إيجابية لمصلحتنا نحن العرب، وذلك أن هذا الكلام إنما يدل على أهمية المنطقة وشعوبها، ومن هنا كنت أواجه أي محاور أو دبلوماسي غربي بأننا نحن الذين حملنا الرسالات السماوية إلى الكون.

والأردن بموقعه يحتل القلب من أرض الإيمان بالنسبة للمؤمنين بالله؛ ففيه أرسى الإيمان بالله الإله الواحد جذوره مبتدئا بالأرض والشعب، ولا

غرابة أن يكون الدستور الأردني صدى لهذا الإرث الإلهي الحضاري التاريخي، ومن هنا جاء البابا حاجّا إلى أكرم الأماكن المقدسة التي كرّرت الأحداث الحاكمة من تاريخ الكتب المقدسة، فالأردن حقا وطن التاريخ الإنساني العريق المُشبع بالمعاني الدينية للديانات؛ ففيه حسم التاريخ الفتح الإسلامي، وإليه قاد موسى عليه السلام قومه إلى جبل نيبو، وفي بيت عنيا عبر البابا يوحنا المعمدان نهر الأردن فبشّر ووعد بسيدنا عيسى عليه السلام، ومن نهر الأردن انتشر الكتاب المقدس.

وفي الأردن أغنى كنزٍ للبشرية من رصيد المحبة والتسامح بين أتباع الديانات السماوية، ليس لأن الديانات التي نزلت هنا وانطلقت من هنا، بل وأيضاً لأن الأردنيين بديانتيهم كانوا على الدوام متحابين في وئام وسلام، وما زال هذا الكنز الإيماني دائم التوقد والإشعاع كما بدأ.

شاهد البابا بندكتوس السادس عشر بأم عينيه، وبأحاسيسه الإيمانية عمق التجربة الأردنية في التآخي بين المسلمين والمسيحيين، وكان شديد الإعجاب بما لمسه، وأعرب عن احترامه للمسلمين بعد أن تكلم في محاضرته في ألمانيا عن الإسلام بشكل سلبي، ووصفه بالعنف واللاعقلانية، كما أشاد البابا بدور الملك عبد الله الثاني في تعزيز وعي أفضل للقيم المعلنة في الإسلام، وتمنى أن يعمم النموذج الأردني في العلاقة بين المسلمين والمسيحيين على العالم، بالإضافة إلى دعوته إلى إنهاء معاناة الشعب الفلسطيني.

إذا كان البابا قد جاءنا حاجاً وأُحيط بكل الاحترام والمحبة والتقدير من جلالة الملك ومن خلفه جميع الأردنيين من مسيحيين ومن مسلمين، فإن البابا بحجته المقبولة هذه قد بَيّن للدنيا هذه المقدسات الدينية على الأرض الأردنية التي جعلت من بلادنا حقاً "الديار المقدسة"، وإن البابا وبإيمانه العميق وبأحاسيسه النبيلة السامية، قد فاض نطقاً بحق الشعب الفلسطيني في استرداد حقوقه المغتصبة وبإنقاذه من الآلام التي أحاقت به منذ بدايات القرن الماضي.

ونتيجة لزيارة البابا بندكتوس السادس عشر للأردن، ودخوله مسجد الملك حسين ثم مروراً بجبل نيبو وبيت عنيا منشأ السيد المسيح عليه السلام، ثم دخوله المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين، بالإضافة إلى الأماكن المقدسة الأخرى التي زارها، أقول نتيجة لزيارة البابا للديار الأردنية المقدسة، وسبب الميراث الديني العظيم الذي يزهو ويؤمن به الأردنيون، فإن التطلع إلى المستقبل لبناء علاقات إسلامية وعربية مع الفاتيكان من أجل المحبة والسلام هو أمر يأمل الأردن تحقيقه وكذلك الفاتيكان، وهذا الأمر بالنسبة للأردن بدأ بخطوات واثقة نحو تحقيق هذا الأمل.

إن بناء جسور التواصل والتفاهم بين الدول العربية والفاتيكان بعد هذه القرون الطويلة من العلاقات الضعيفة، أو حتى من عدم وجود العلاقات، يتطلب الجهد الواعي من الطرفين في إطار زمني لا بد أن يأخذ مجراه ما دام أن محاضرة البابا منذ سنتين في إحدى الجامعات الألمانية فيها

اقتباس لأحد الأباطرة في القرن الخامس عشر وصف فيها الإسلام بعدم العقلانية وبالعنف، أقول إن هذا الاقتباس ألهب مشاعر الكثير من الدوائر الإسلامية غضباً على الرغم من التوضيحات الإيجابية التي صدرت من الفاتيكان تؤكد على عدم وجود سوء النية، حتى داخل الأردن ما زالت أصوات التيار الإسلامي تطلب البابا باعتذار صريح.

ومن هنا تأتي القيمة العليا للموقف الرسمي الأردني الذي تجاوز الموضوع، فَقَبِل بالتوضيحات التي جاءت من جانب الفاتيكان كما ورد في خطاب سمو الأمير غازي بن محمد حين استقبال البابا في المسجد الرسمي التابع للدولة وهو جامع الملك حسين.

على الصعيد الوطني أعتقد أننا قيّمنا هذه الزيارة تقييماً روحياً عالياً، فمن الناحية السياسية يعتبر الهم المؤرق في هذه المرحلة والمراحل القادمة نيل الشعب الفلسطيني حقوقه المغتصبة، وأن تُحلَّ القضية الفلسطينية الحلَّ العادل.

من هنا أعتقد أن التصريحات التي صدرت من البابا تعتبرُ تصريحات كافية لوقوفه إلى جانب الدولة الفلسطينية، وشجبه للاعتداءات التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني، فأعتقد أن هذه النجاحات لا يمكن إنكارها، وأعتقد أن الأردن فخور في الإنجازات التي تحققت على الميدان السياسي في هذه الزيارة، كما أنه فخور أيضاً في الإنجازات التي تحققت على الصعيد الروحي؛ فالأردن وكما كان سابقاً، وبصورة أشد وضوحاً أصبح قلباً للديار المقدسة، والبابا أُعجب جداً بالتعايش المسيحي-

الإسلامي في فلسطين والأردن، وتمنّى لو أن هذه التجربة تُعمّم في العالم كله، فهذه الميزة الرائعة اعترف بها البابا، وتمنى لو أن العالم كله يعيش هذا التعايش المسيحي- الإسلامي الموجود في الأردن، لذلك أعتقد أن أروع ما توصل له الأردن في هذه الزيارة مع البابا هو الحوار مع الفاتيكان، وبالتالي فإن الأردن أبدع في الدخول إلى فلسفة الحوار كدولة عربية، وذلك من خلال اعتماد الحوار الديني المشترك عبر رسالة عمان سنة ٢٠٠٤م، وعبر الوثيقة التي صدرت عنه في ملتقى ضم عشرات العلماء المسلمين بعنوان "كلمة سواء" موجهة إلى قادة المسيحيين في العالم وعلى رأسهم قادة الفاتيكان، واستندت الوثيقة إلى قيمتين مهمتين في الكتب السماوية وهما: حب الله وحب الجار، مما كان له أثر مباشر على الفاتيكان الذي عقد بتوجيه من البابا أول ندوة للمنتدى الإسلامي- الكاثوليكي في ٤-٢٠٠٨/١١/٦م.

إن المملكة الأردنية الهاشمية تحيا في نظام حكم نيابي ملكي وراثي للأسرة الهاشمية المالكة من نسل عبد الله بن الحسين بن علي حسبما جاء في المادة الأولى من الدستور الأردني.

والإسلام دين الدولة واللغة العربية لغتها الرسمية، وجميع الأردنيين متساوون أمام القانون في الحقوق والواجبات مهما اختلفت أعراقهم أو لغتهم أو ديانتهم، والدولة هي المسؤولة عن حماية حرية تأدية الشعائر الدينية، وتنقسم المحاكم الدينية إلى المحاكم الشرعية ومجالس الطوائف الدينية الأخرى وهي الطوائف المسيحية، وثاني مجالس الطوائف وفقاً لأحكام

القانون الذي يحدد اختصاصاتها شأن مسائل الأحوال الشخصية والأوقاف المنشأة لمصلحة الطائفة.

فالمملكة الأردنية الهاشمية راسخة في الالتزامات والتقاليد الدستورية منذ صدور أول نظام أساسي لها نهاية العشرينيات من القرن الماضي، كما أن المملكة تتمتع بسمعة دولية مميزة من حيث انضمامها إلى الاتفاقيات الدولية التي تؤطر العلاقات السلمية بين الدول، والتي تؤطر أيضاً السلوك الداخلي الإنساني من حرية وديمقراطية واحترام لحقوق الإنسان.

ولا بأس من أن أذكر في هذا المجال أن معاهدة السلام الموقعة بين الأردن وإسرائيل في تشرين الثاني سنة ١٩٩٤م قد التزم فيها الأردن بضمان حرية الوصول للأماكن الدينية والتاريخية، كما التزمت إسرائيل باحترام الدور الخاص للمملكة الأردنية الهاشمية في الأماكن المقدسة في القدس، إلى حين انعقاد مفاوضات الوضع النهائي حيث ستعطي إسرائيل أولوية كبرى للدور الأردني التاريخي في هذه الأماكن.

وحسبما جاء في الفقرة الثالثة من المادة التاسعة لاتفاق السلام فإن الطرفين سيعملان على تعزيز الحوار بين الديانات الثلاث، بهدف تحقيق التفاهم الديني والالتزام الأخلاقي وحرية العبادة والتسامح والسلام، وقد أكد الملك الحسين في خطاب العرش السامي في ٢٢/ ١٠/ ١٩٩٤م على أن المقدسات في القدس وديعة لدى الهاشميين يصرون على رعايتها وإعمارها والإشراف عليها وفاء للأمة، لأن أي فراغ ينشأ سيؤدي إلى ضياع تلك المقدسات والعبث بكل موروث الأمة الخالد فيها، وأضاف جلالته أن

القدس ستظل أغلى المواقع وجوهرة السلام، وستظل علاقتنا بها أكبر من كل ما يتخيله الذين لا يدركون تاريخنا فيها، لأنها علاقة مستمدة من الدين والنبوة والتاريخ والشهادة.

وإذا كانت الحكومة الأردنية قد قامت بتعديل قرار فك الارتباط القانوني والإداري بين الضفتين لسنة ١٩٨٨م ليشمل المحاكم الشرعية، ودوائر الأوقاف في الضفة الغربية ما عدا القدس، فإنما جاء ذلك من قبيل الحرص على أن تبقى المقدسات في القدس في ظل الولاية الدينية التي سينهض بها الأردن باسم الأمة العربية وباسم الأمة الإسلامية.

الأردن دائم الالتزام بحماية ورعاية المقدسات على ترابه الوطني دون تمييز بين الديانات السماوية الثلاث، وإن هذا هو السلوك المثالي في المحبة والانفتاح والتسامح هو سلوك نابع من صلب العقيدة الإسلامية، وقد تأطر هذا المسلك الأردني دستورياً وقانونياً وعرفياً مما جعل من الأردن دولةً تحظى باحترام الجميع، الأمر الذي أهّلها إلى الارتقاء إلى مصاف الدول صاحبة الرسالة.

أقصد بذلك أن الأردن لا يسعى لمصلحة أنانية، ولا يسعى لعزل الغير، بل إن ما يقوم به ما هو إلا للمحافظة على أن تسود المحبة ويسود السلام على الأرض.

إذا كان الأردن قد تحدث مراراً باسم الأمة العربية بتوكيل من القادة العرب، وأحدثُ توكيل له جاء في مطلع هذا الشهر، حينما تحدث جلالة الملك مع الرئيس الأمريكي ممثلاً الرغبة العربية في إحلال السلام في الشرق

الأوسط حسبما جاء في المبادرة العربية للسلام التي أطلقها القادة العرب في سنة ٢٠٠٢م، ولم يخرج حديث الأردن مع الفاتيكان حينما استقبل جلالة الملك والشعب الأردني البابا في حَجِّهِ إلى ديارنا المقدسة، وخاصة في الطريقة المثلى لحل القضية الفلسطينية الحل العادل، لم يخرج حديث جلالته عن التفويض العربي له بالحديث مع الرئيس الأمريكي.

كان تجاوب البابا واضحاً بإيجابية، في أنه دعا إلى قيام الدولة الفلسطينية، وإلى إحقاق الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني الذي طالت معاناته واشتد عذابه.

إن الدعوة إلى الحوار بين الديانات قد انطلقت من الأردن من خلال التصريحات التي أطلقتها القيادة الأردنية، ومن خلال المبادرات التي قامت بها مؤسسة آل البيت والمؤسسات التابعة لها، إنها دعوة تُفصِح عن مدى حرص الأردن على تأدية رسالته الدينية والإنسانية، الأمر الذي يؤهله للعمل على إحداث نقلات نوعية في العلاقات، يضاف إلى ذلك قبول الفاتيكان بالطرح الأردني لإحلال السلام في فلسطين.

إنها جميعها مؤشرات تؤكد على قدرة الأردن ورغبته وعلى قدرة الفاتيكان ورغبته أيضاً، في بناء مستقبل واعد وعلاقات واعدة.

إن زيارة أوباما القادمة إلى المنطقة في ٤/٦/٢٠٠٩م من أجل إعلان موقفه الإيجابي تجاه الأمتين العربية والإسلامية تقع في نفس الإطار الذي جاء به البابا حاجاً إلى قلب منطقة المقدسات، وكانت وقفة الأردن حينما زار البابا جلالة الملك في ربوع الأردن المقدس تقعان في نفس الإطار أيضاً.

وجميع هذه الوقفات تصب في إطار المصلحة للأردن حيث الدور المميز من حيث الإيجابية في العلاقات مع كل من الفاتيكان وأمريكا.

الورقة الثانية: هُمام غصيب

المفهوم ضمنا من عنوان هذا المحور أنّ الدّور الذي يُمكن أن ينهض به الأردن في هذا السياق غايةٌ في الأهمية. أتساءل: لِمَ؟ وأجيب: للأسباب الآتية:

أولا: **التاريخ**؛ وأعني التاريخَ الحديث، بعُقوده الخمسة أو الستةِ الأخيرة، الذي يتّسمُ بعلاقة ناضجةٍ دافئةٍ صافية بين الفاتيكان والأردن، قيادةً وشعبًا. فهنالك ثقة وصدقية وفهْم متبادَل.

ثانيا: **الجغْرافيا**؛ أي الأماكن المقدّسة التي يَعجُّ بها الأردن، فالأردن وفِلسطين توأمان من هذا المنظور، وهما مَهْدُ المسيحيّةِ ومَحَجُّ المسيحيّين، وهما الأقربُ وجْدانيًّا وروحانيًّا للفاتيكان، لأنّهما يحتضنان روحَهُ وأصلَهُ وفَصْله.

ثالثا: **البُعد السياسي**؛ وأعني به الاعتدال، واعتمادَ الأردن نهجَ الحوارِ الحضاري المتزن والدبلوماسية الهادئة، كما أنّ القَنَواتِ مفتوحةٌ على مصراعيْها بينه وبين سائرِ الأقطار العربيّةِ والإسلاميّة على الصُّعد الرسمية- أي ما يُسمّى المسار الأوّل- والصعد الشعبية أو المدنية أو الأهلية- المسار الثّاني-، سواء بسواء.

رابعا: التّعليم ؛ فالشعب الأردنـي مُقبلٌ على التّعليم بـلا هوادة، وهذا يشملُ الحَرْف والرّقم، فهو مُتفوّق- دون أدنى ريب- من حيث الكمّ، والنّوع سيأتي لا محالة، ذلك أنّ المراجعاتِ النقديةَ للنظامِ التعليمي لا تتوقف. وواضح أنّ التّعليمَ له أوْلوية قُصوى لدى القيادةِ العُليا ؛ بل إنّه يُشكل هاجسا من هواجسها، والأُردنّ واعٍ لمُقوّماتِ مجتمعِ المعرفة، ومندفعٌ نحوه بتسارعٍ لا يستكين، هذا كلّه يجعله قلبَ الأُمة، أضف إلى ذلك أنّ أرضَ الأُردن تحتضنُ مدارسَ لاتينية وكاثوليكية منذ زمنٍ بعيد، قبْلَ تأسيس الدّولة الأردنية، وجامعة كاثوليكية قيْدَ التّأسيس، وهذه كلُّها مفتوحةٌ للجميع، وقد قدّمت- وتُقدّم- الكثيرَ الكثير، وهي معروفةٌ بمستواها الرّفيع وباهتمامِها بالقِيم والأخلاقِ القويمة، ولعلّها من أفضل "خطوط الاتّصال" بيْن الأردن والفاتيكان، وتبقى النّهضةُ التّعليميّةُ المستمرّة في بلدِنا مؤشّرا ساطعا على مرونةِ المجتمعِ الأردني، وقابليّته لاستيعاب ما يمورُ في عالمنا من تيّاراتٍ وحَرَكات، وهذا يُوْحي بصلادتِه ورسوخِه؛ ما يجعلُهُ أهلاً للثّقة.

خامسا: المجتمع المسيحي في الأردن؛ وهو مجتمعٌ متعلم عموما، ومقتدرٌ وديناميّ، وبعض أفراده أقطابٌ في العلم والمعرفة، وفي الاقتصادِ ودنيا الأعمال.، ولا أحدَ يستطيعُ أنْ يُزاودَ على وطنيّته وعروبتِه وانتمائه للأُمّة وحضارتِها وأخلاقيّاتها، ثم إنّ جذورَه راسخة؛ فهو ليس دخيلاً ولا "طابورًا خامسًا"، كما أنّ امتدادَه يتجاوزُ الوطن الصّغير إلى العالَمِ بأسْرِه، وقد "حُقِنَ" عَبْرَ السّنين "بجُرْعاتٍ سُكانيّة" من

مسيحيّي فِلَسطين والعراق ولبنان وغيْرها من الأقطار العربيّة المنكوبة، فهو مؤهّلٌ للنّهوض- كما فعلَ دوْما- بدورٍ محوري في الحوار الموْصول مَعَ الفاتيكان خصوصا والغرب عموما، وأرجو أن نتذكرَ هنا أنّ الغربَ ليس غربا واحدًا!

سادسًا: رجال الدّين (المسيحيّ، خاصّة الكاثوليكيّ) في الأردنّ؛ وبعضهم ذروةٌ في العلمِ والمعرفة، كما أنّ معظمَهم يحملُ الدكتوراه ومتخصص في اللاهوتِ والقانونِ وسواهما، وهم عموما قُرّاء جادّون ومتعمِّقون في قضايا السّاعة، ولا أنسى اهتمامَهم بالقرآنِ الكريم والشّريعةِ الإسلاميّة واللّغةِ العربيّة، كما أنّهم نهْضَويّون حتّى النّخاع، ويحملون همومَ أُمّتهم في حلهم وترحالهم؛ فهم مواطِنون صالحون، مُقَدِّرون لحكمةِ القيادة في بلدنا ومُقَدَّرون منه، ويبقوْن خير سفراء لنا في "بلاط" الفاتيكان.

واضحٌ، إذًا، أنّ الأردن مُؤهل ومُخوَّلٌ للقيام بدور "حلقة الوَصل" بين الوطنِ العربي والفاتيكان، ويُمكن أنْ يُعزَّز هذا الدّور أكثرَ فأكثر إذا اعتُمدَ رسميًّا أو فُوِّضَ لهذا الغَرض في قِمّةٍ عربيةٍ قادمة، ولنذكُرْ تفويضَ الملك عبد الله الثاني مؤخّرًا بالتّحدُّث مَعَ الرّئيس باراك أوباما بالنّيابةِ عن العرب جميعًا.

كما أنّه واضح أنّ القاسمَ المشترك الأعظم بين الجهتيْن، الأُردنّ والفاتيكان، هو السُّلطة المعنويّة. فكلاهما أكبرُ من حجمِه بكثير، وهذا عامِلٌ مُقَرِّبٌ لا يُستهانُ به.

المداخلات

عامر الحافي

أولا: لا بُدّ أن نُنْصِف حتى مَنْ نخالف، ولذلك لا يفوتني أن أذكر أن الفاتيكان قد اعترض على الحرب على العراق في الوقت الذي كان فيه اليمين المحافظ في ذروة جموحه، فبالتالي لو كان الفاتيكان منصاعاً للسياسة الاستعمارية الغربية لكان موقفهُ مع العدوان على العراق.

ثانيا: إن سكرتير البابا إبان حصار غزة قال: إن غزة أصبحت كأنها معسكر اعتقال، وهذا كان أيضاً موقفاً شنت الصحافة والإعلام الصهيوني حملةً كبيرةً عليه.

ثالثا: زيارة البابا للمسجد الأقصى لم يُشر إليها أحدٌ، فعندما تزور المسجد الأقصى فإنك تؤكد على واقع المسجد الأقصى بأنه للمسلمين، فلماذا لم نُشر إلى هذه القضايا الإيجابية؟

أعتقد أن ثمة هواجس ومخاوف هي التي ما تزال تفوق تصور الآخر في وجدان العربي، هناك من يزعم أن العربي يكره أكثر مما يحب، وأنا أعتقد أن ثمة هواجس تملأ خواطرنا أكثر من ثمة مخططات مستقبلية تملأ عقولنا، قالها البعض: إن العربي إنسان فيه شيء من العاطفة، والسياسة ينبغي أن لا تخضع للعاطفة، ينبغي أن نقيم الأمور بطريقة علمية موضوعية، فالعمل كثير، والكثير من الأصدقاء ينتظرون أن يتحالفوا معنا، إما أن نزداد خصوماً وإما أن نزداد أصدقاءً، وهذا ما ينبغي أن نقول.

جواد الحمد

أحب أن أختم بالنقاط الآتية:

أولاً: أعتقد أن الندوة تناولت الموضوع بتركيز ودقة، ورأيي أنها كانت بموضوعية نسبية على خلفية كل منا وثقافته وفكره ودينه وطائفته على حد سواء، كان هناك ثمة محاولات جادة من الجميع لطرح الموضوع بشكل مناسب، نختلف في بعض التفاصيل أو بعض الأساسيات لكن الموضوعية سادت هذا الحوار.

ثانياً: وهي في غاية الأهمية، أنه ليس هناك تساؤلات ينبغي ألا تُسأل، فالجميع يتحاور والجميع يطرح والكل أدلى بدلوه، ويمكن ألا يكون هناك من يستطيع أن يحصر كل الإيجابيات وهو يرى في المحصلة عنده موقفاً سلبياً، كما لا يمكن أن يحصر الإنسان كل السلبيات وهو في الوقت نفسه يرى في المحصلة أنه موقف إيجابي، فالمسألة تتعلق في عرض وجهة نظر في وقت محدد.

ثالثاً: لا زلنا أمام متغير مهم يحصل حولنا وهو تزايد النفوذ والإرهاب والهيمنة الصهيونية على العقلية الأوروبية التي انسحب قادتها أو ممثلوها جميعاً عندما ذكر أحمدي نجاد في مؤتمر دوربان الثاني للأمم المتحدة في جنيف في ٢٠/ ٤/ ٢٠٠٩م أن إسرائيل دولة عنصرية، وكأن إسرائيل هي الإله المعبود، هم اعتبروا أن الإساءة إلى المسيح وجهة نظر، والإساءة إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم وجهة نظر، ولم يكتفوا في

أوروبا على ما جرى في كنيسة المهد من قصف إسرائيلي مباشر عندما كان فيها مقاومون قد لجؤوا إليها إنسانياً كما قد يلجأ إلى أي مكان في العالم.

هذه مواقف خطرة وحساسة تشير إلى أن ثمة تشويش وتشوش لدى دولة الفاتيكان والمنطقة أولاً، ورؤية القادة الأوروبيين على وجه التحديد في المنطقة ثانيا.

نحن لا يمكن أن ننكر أن هذه السلوكيات السياسية المختلفة ولا يمكن أن نقطعها عن منطق الثقافة والفكر والمصالح في النهاية، لا يمكن أن نتعامل معها هكذا بحسن نيات، أو أنها جاءت عفواً وعرضاً وما شابه، فهذا غير ممكن في التفكير الإنساني، من حقنا أن نطرح الأسئلة التي تثير الشبهات على السلوك، كما من حقنا أن نطرح الأسئلة على إيجابيات السلوك في وقت واحد، فيجب أن نطرح هذه المسألة بتوازن ودون تشدد ودون تزمت في الرأي، ودون أن يأخذ أحد موقفاً من الآخر لأن هذه المسألة قابلة للرؤية.

رابعاً: أعتقد أن التجربة العربية عموماً بصريح العبارة وليس الأردنية وحدها، كانت لها خصوصية بالفعل في مسألة أن المسيحيين والمسلمين معاً مواطنون بحقوق متساوية، بل يكاد المسيحي أحياناً يأخذ أكثر من المسلم في بعض المجالات، وأحياناً يأخذ المسلم أكثر من المسيحي في مجالات أخرى في الدولة الأردنية، ولم تُعتمد نسبة التمثيل النسبي العددي للمسيحيين في الأردن ولا في فلسطين في التشكيل البرلماني الأردني، وفي التشكيل التشريعي الفلسطيني.

في ختام الحلقة الدراسية، الحقيقة أننا نضرب نموذجاً في هذا، ويجب ألا نسمح للفاتيكان ولا لغيره أن يضع إسفيناً بيننا في هذه البلاد، هذه بلادنا وأرضنا، وهذا ترابنا الذي ندافع عنه جميعاً، بوحدة واحدة أمام أي تدخل إفرنجي- غربي بصراحة، سمه ما شئت، فمنطلقات الفاتيكان دينية كانت أو سياسية أو شخصية أو نفعية فهذه قضيتهم، أما قضيتنا بأن نقيم سلوكه، أين يتفق مع مصالحنا وأين يختلف مع مصالحنا؟ أين يقف مع قضايانا وأين لا يقف مع قضايانا؟ ولسنا معنيين بتبرير سلوكه تحت مسمى حسن النية أو حسن الظن كما يقال أحياناً.

الموضوع هو موضوع قضايا أمة، وهذه لا مجاملة فيها لأحد بأن يقف موقفاً مؤيداً للبابا أو مدافعاً عنه وهو ينتهك حرماتنا المقدسة المسيحية والإسلامية في وقت واحد، لأنه عندما يقف مواقف مناصرة للعدو الصهيوني أو مجاملة له أو يتجاهل قضايانا فإنه يسيء لنا جميعاً، وإذا أساء ينبغي ألا نتجاوزها بسهولة، وينبغي على الإخوان الكاثوليك، وهم معنيون بذلك، أن يقولوا له: لقد أسأت لنا في بلادنا، لأنهم جزء من هذه البلاد ويمثلون مصالحها العليا، وينبغي أن لا نتعامل مع مسألة ما بشكل مذهبي أو طائفي، بل بشكل الوحدة الواحدة.

وشكراً لكم جميعاً على حضوركم ومشاركاتكم الغنية.

قائمة المشاركين

أ.د. إسحاق فرحان	وزير التربية والتعليم الأسبق، ومفكر إسلامي
أ. جواد الحمد	مدير مركز دراسات الشرق الأوسط/ (مدير الحلقة)
د. خالد عبيدات	أستاذ العلوم السياسية/ ودبلوماسي سابق
د. رؤوف أبو جابر	رئيس المجلس المركزي الأرثوذكسي في الأردن وفلسطين
أ. سمير سمعان	باحث في التاريخ والآثار القديمة
أ. عاطف الجولاني	رئيس تحرير صحيفة السبيل
د. عامر الحافي	أستاذ علم الأديان في جامعة آل البيت
د. عودة قواس	عضو اللجنة المركزية لمجلس الكنائس العالمي، ونائب سابق في البرلمان الأردني
أ.د. هُمام غصيب	نائب الأمين العام لمنتدى الفكر العربي، ومستشار الأمير الحسن، وأستاذ الفيزياء النظرية في الجامعة الأردنية

إصدارات **مركز دراسات الشرق الأوسط**

أولاً: البحوث والدراسات والندوات

- الأزمة المالية الدولية وانعكاساتها على أسواق المال والاقتصاد العربي/ ندوات ٥٦.
- التداعيات القانونية والسياسية لانتهاء ولاية الرئيس الفلسطيني/ ندوات ٥٥.
- السياسات العربية في التعامل مع الصراع العربي- الإسرائيلي حتى ٢٠١٥م، -٣-/ ندوات ٥٤.
- حماس والحركة الإسلامية والحوار مع النظام السياسي في الأردن/ ندوات ٥٣.
- حق عودة اللاجئين الفلسطينيين بين النظرية والتطبيق/ ندوات ٥٢.
- رؤى استراتيجية إسرائيلية لحرب تموز/ يوليو ٢٠٠٦م ضد لبنان/ دراسات ٥١.
- إسرائيل ومستقبلها حتى عام ٢٠١٥م/ ندوات ٥٠.
- السياسات العربية في التعامل مع الصراع العربي- الإسرائيلي حتى ٢٠١٥م/ ندوات ٤٩.
- العرب وإسرائيل، سيناريوهات الصراع العربي- الإسرائيلي حتى عام ٢٠١٥م/ مؤتمرات ٤٨.
- العرب ومقاطعة إسرائيل/ دراسات ٤٧.
- الاستيطان اليهودي وأثره على مستقبل الشعب الفلسطيني/ ندوات ٤٦
- آفاق الإصلاح والديمقراطية في الأردن/ ندوات ٤٥
- منظمة التحرير الفلسطينية نحو مشروع لإصلاح بنيوي سياسي/ ندوات ٤٤.
- انعكاسات التطورات الإقليمية والدولية على العلاقات العربية-الإسرائيلية/ ندوات ٤٣.
- الانتخابات الفلسطينية ٢٠٠٥.. ظروفها، آلياتها، نتائجها/ ندوات ٤٢.
- تطلعات المجتمع الأردني في الحياة الديمقراطية/ دراسات ٤١.

- العرب في مناهج التعليم الإسرائيلية/ دراسات ٤٠.
- الأوضاع الاقتصادية والإنسانية في الضفة الغربية وغزة (١٩٩٨-٢٠٠٢) / (بالإنجليزية)/ دراسات ٣٩.
- الاستثمار في الأردن.. فرص وآفاق/ ندوات ٣٨.
- مستقبل اللاجئين الفلسطينيين وفلسطينيي الشتات/ ندوات ٣٧.
- الانتفاضة تغير معادلات الصراع في المنطقة/ دراسات ٣٦.
- انعكاسات عضوية منظمة التجارة العالمية وتطبيق التخاصية على التنمية الاقتصادية في الأردن/ ندوات ٣٥.
- انعكاسات العولمة السياسية والثقافية على الوطن العربي/ ندوات ٣٣.
- الأمن القومي العربي في منطقة البحر الأحمر/ ندوات ٣٢.
- المصالح العليا للأردن، المكونات والتحديات/ ندوات ٣٢.
- الدولة الفلسطينية المستقلة/ ندوات ٣١.
- الديمقراطيات في الوطن العربي، التحديات وآفاق المستقبل/ ندوات ٣٠.
- التوجهات الغربية نحو الإسلام السياسي في الشرق الأوسط/ ندوات ٢٩.
- الأوضاع الاقتصادية والإنسانية في الضفة الغربية وغزة/ دراسات ٢٨.
- دور مراكز الدراسات في صناعة القرار في الدولة الأردنية الحديثة/ دراسات ٢٧.
- مستقبل الحياة المدنية في مناطق الحكم الذاتي الفلسطينية/ ندوات ٢٦.
- أمن الخليج العربي في ظل النظام الدولي الجديد/ دراسات ٢٥.
- قضية القدس ومستقبلها، في القرن الحادي والعشرين، ط٣/ دراسات ٢٤.
- القمة الاقتصادية للشرق الأوسط وشمال إفريقيا(MENA)/ تقارير ٢٣.
- اتفاق الخليل.. نموذج لمنهج الليكود في الحل النهائي/ دراسات ٢٢.
- المدخل إلى القضية الفلسطينية، ط٧/ دراسات ٢١.

- دراسة في الفكر السياسي لحركة (حماس) (١٩٨٧-١٩٩٦)،ط٣/ دراسات ٢٠.
- عملية السلام في الشرق الأوسط وتطبيقاتها على المسارين الفلسطيني والأردني/ دراسات ١٨.
- إسرائيل تستولي على بيت المقدس وفق مخطط استراتيجي/ دراسات ١٧.
- مستقبل السياسات الدولية تجاه الشرق الأوسط/ دراسات ١٧.
- السلطة الوطنية الفلسطينية في عام (١٩٩٤-١٩٩٥)، (إنجليزي)./ تقارير ١٦.
- توجهات أمريكية تجاه الشرق الأوسط/ تقارير ١٥.
- السلطة الوطنية الفلسطينية في عام (١٩٩٤-١٩٩٥)/ تقارير ١٤.
- التغيرات في النظام الدولي وانعكاساتها على منطقة الشرق الأوسط/ دراسات ١٣.
- معاهدة السلام الأردنية-الإسرائيلية... دراسة وتحليل، ط٢/ دراسات ١٢.
- في الذاكرة الإنسانية، المجازر الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني (١٩٤٨-٢٠٠٠)، ط٥/ دراسات ١١.
- مستقبل الأمن القومي العربي في ظل السلام مع إسرائيل، ط٢/ دراسات ١٠.
- الانعكاسات السياسية لاتفاق الحكم الذاتي الفلسطيني/ دراسات ٩.
- انتخابات الحكم الذاتي الفلسطيني/ ندوات ٨.
- أبعاد الاتفاق الاقتصادي الفلسطيني- الإسرائيلي/ حلقات بحث ٧.
- المفاوضات الثنائية ومتعددة الأطراف للسلام في الشرق الأوسط (السيناريوهات المتوقعة)/ دراسات ٥.
- مستقبل السلام في الشرق الأوسط/ دراسات ٤.
- الانتفاضة الفلسطينية مستقبلها ودورها في التحرير/ ندوات ٣.
- المؤتمر الإقليمي للسلام في الشرق الأوسط/ ندوات ٢.
- نظرات وتطلعات في واقع ومستقبل الشرق الأوسط/ دراسات ١.

ثانياً: التقرير الاستراتيجي

١. الصلاحيات الدستورية والقانونية الفلسطينية، ع ٣٥.
٢. المأزق الأميركي في العراق..رؤى في استراتيجيات الخروج ،ع ٣٤.
٣. اتجاهات الناخبين الفلسطينيين في انتخابات البلديات ورئاسة السلطة، ع٣٣.
٤. صراع القيم الحضارية ما بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، ع ٣٢.
٥. الحراك السياسي في إسرائيل بأبعاده الاقتصادية والاجتماعية والأمنية، ع ٣١.
٦. تداعيات الصراع في القرن الأفريقي على الوطن العربي، ع ٣٠.
٧. تداعيات المشروع الإسرائيلي في الفصل الأحادي الجانب والجدار الفاصل، ع ٢٩.
٨. الحرب الأمريكية على ما يسمى الإرهاب، ج٢، الحرب على العراق، ع ٢٨.
٩. الحرب الأمريكية على ما يسمى الإرهاب، ج ١، الحرب على أفغانستان، ع٢٧.
١٠. حلقات العصف الذهني الاستراتيجي (تداعيات الحرب الأمريكية على العراق/ مستقبل القضية الفلسطينية في ضوء خريطة الطريق).
١١. المحكمة الجنائية الدولية.. آلية قصاص دولية من مجرمي الحرب، ع٢٥، ٢٠٠٣م.
١٢. مفهوم الإرهاب وحق الشعب الفلسطيني في المقاومة، ع ٢٤، ٢٠٠٣م.
١٣. انتخابات الكنيست الإسرائيلي ٢٠٠٣، الخريطة السياسية والانعكاسات المستقبلية، ع٢٣، ٢٠٠٣م.
١٤. الاغتيال جريمة حرب ثابتة في السياسة الإسرائيلية، ع٢٢، ٢٠٠٢م.
١٥. الجدار الأمني الفاصل بين الكيان الإسرائيلي والضفة الغربية، ع٢١، ٢٠٠٢م.

١٦. تحولات البيئة التشريعية الدولية في ظل أحداث ١١سبتمبر٢٠٠١، ع٢٠، ٢٠٠٢م.
١٧. عملية السلام في الشرق الأوسط.. الدوافع والانعكاسات (١٩٩١-٢٠٠١)، ع ١٨و١٩، ٢٠٠٢م.
١٨. الديمقراطية في الوطن العربي مؤشرات وآفاق، ع١٧، ٢٠٠٢م.
١٩. الأردن ورئاسة القمة العربية، التحديات والآفاق، ع١٦، ٢٠٠١م.
٢٠. انتفاضة الأقصى تعيد النظر في مستقبل الكيان الصهيوني، ع١٤و١٥، ٢٠٠١م.
٢١. مستقبل القضية الكردية في الشرق الأوسط، ع١٣، ٢٠٠٠م.
٢٢. الانسحاب الإسرائيلي من جنوب لبنان.. مرحلة تحول استراتيجي في الصراع، ع١٢، ٢٠٠٠م.
٢٣. الإمكانات النووية العربية، التحديات وآفاق المستقبل، ع١٠و١١.
٢٤. توجهات إسرائيل السياسية تجاه الشرق الأوسط في عهد باراك، ع٨, ٩.
٢٥. القدرات النووية الإسرائيلية، الخطر الاستراتيجي على الأمن والسلام في الشرق الأوسط، ع٧.
٢٦. توجهات السياسة الخارجية الأردنية في عهد الملك عبد الله الثاني، ع٦.
٢٧. المواجهة بين حماس والموساد، ع٤و٥.
٢٨. نصف قرن على الكارثة الفلسطينية، ع٢و٣.
٢٩. المواجهة بين العراق وأمريكا، ع١.

ثالثاً: مجلة دراسات شرق أوسطية

مجلة فصلية محكمة، يصدرها المركز بالتعاون مع المؤسسة الأردنية للبحوث والمعلومات، بدأت عام ١٩٩٦م.وصدرت منها الأعداد (١-٤٨)

رابعاً: شهرية الشرق الأوسط

١. الدين والسياسة والتحولات في الوطن العربي.
٢. دور الانتفاضات الفلسطينية في إنهاء الاحتلال الإسرائيلي، وآفاق الانتفاضة الثالثة.
٣. اتجاهات التحول في توازن القوى السياسية والاجتماعية في الديمقراطية الأردنية.
٤. نحو توافق فلسطيني لتحريم الاقتتال الداخلي.
٥. تداعيات حصار غزة وفتح معبر رفح.
٦. دور مؤسسة القمة العربية ومستقبلها.
٧. أزمة السلة الغذائية العربية، التحديات واتجاهات المعالجة.

Fourthly, On the Potentials of the Jordanian Role in Setting the Future Relationship between the Arabs and the Vatican to Affect Its Attitudes towards Their Issues, focuses on the significance of Jordan's initiative in building Christian-Islamic relations on one side and Arab-Western relations on the other. It is Jordan's religious and civilizational centuries-long history, geography, policy and leadership have been helpful in granting it such an vital role, enabling it to lead relations with the Vatican.

The book concludes by highlighting the close relations between the Muslims and Christians of Jordan and the entire region. Such relations have been distinguished for centuries without the Vatican having any positive or negative impact. Therefore, the author believes that the visit was neither a success in promoting amity between the Christians themselves, between the Christians and the Muslims of the region, nor the between the Arabs and the Vatican. Thus, it is our duty to maintain relations between the Arabs as well as shoulder the responsibility of defending our causes and influence others for their sake.

Secondly, The Political Dimensions and Problems of the Pope's Visit to the Region, raises a question about the possibility of separating the religious and political aspects of the visit. The reason is that the Catholic Church was keen to make it primarily religious, but it was political in the first place. The visit came weeks after the brutal Israeli aggression on the Gaza Strip; coincided with the Nakba of the Palestinian people; took place a short time before the Israeli celebrations of the occupation of Palestine; and a few days after the formation of the Israeli alliance government which is considered to be one of the most extremist. It also occurred a few days after an Israeli TV show undermining the sacredness of Jesus Christ and Virgin Mary (peace be upon them). Furthermore, the Pope visited sites of political significance in Israel, such as the Holocaust Museum, but did not visit the Gaza Strip though he was formally invited.

Thirdly, How Was the Visit Utilised by the Arabs and the Israelis? What Were the Gains and Losses for Each Party? The author argues that the Pope's visit did not reach an acceptable level from an Arab, Jordanian or Palestinian perspective. It did not make any noteworthy contribution to the Palestinian cause. It was closer to supporting the interests of the Israeli occupation. From an Arab point of view, the losses were much greater, though both the Arabs and the Israelis were prepared for the visit in terms of their religious and political interests. The atmosphere in the Arab and Islamic worlds had already been uneasy because of the Pope's attitude to Islam and the Prophet Muhammad, especially with his unapologetic stance.

Abstract

The Vatican and the Arabs
Challenges and Horizons after the Pope's Visit to the Region

This book investigates Arab-Vatican relations, in the past and the anticipated challenges of this relations. Light is shed on different aspects of the Pope's recent visit to the region, and various political problems, and protests over general attitudes of the Vatican at the political, religious and social levels. The book also studies the confusion at the time of the visit with regard to the relationship between Israel and Zionism on one hand, and the Vatican and the Pope on the other.

The book consists of four main topics. Firstly, History, Challenges and Levels of the Relationship: A Critical Reading, investigates major elements of Arab-Vatican relations. Examples are: the appreciation of the Vatican's spiritual and moral significance recognized by Catholic Christians all over the world; the overlapping between political and religious aspects and their impact on the Vatican's relations with others; and the importance of reading the Vatican's attitudes from its surrounding European point of view, especially when looking into Israel's exploitation of the Zionist influence on the Western countries. It is emphasized that there is a lack of Arab effort in affecting the Vatican's attitudes, in comparison with the active, infiltrating efforts exerted by the Israelis on European policies and parties.

Contents

Topic	Page
Foreword	7
Introduction	9
Topic One History, Challenges and Levels of the Relationship: A Critical Reading	11
Topic Two Political Dimensions and Problems of the Pope's Visit to the Region (political and religious/local and regional)	23
Topic Three How Was the Visit Utilised by the Arabs and the Israelis? How did It Take Place? What Were the Gains and Losses for Each Party?	37
Topic Four Potentials of the Jordanian Role in Setting the Future Relationship between the Arabs and the Vatican to Affect Its Attitudes to Their Issues	51
List of Participants	70
Abstract in English	

The Vatican and the Arabs

Challenges and Horizons after the Pope's Visit to the Region

Participant

Eshaq Farhan	Jawad El-Hamad	Khaled Obaidat
Ra'of Abu Jaber	Sameer Sama'n	Atef Al-Jolani
'Amer Al-Hafi	'Owdeh Qawas	Humam Qaseeb

The views of the contributors does not necessarily stand
to MESC position

First Edition

Amman– 2009

Copy Rights Reserved to **MESC**

To order our publication:

Middle East Studies Center

P.O.Box 20543 – Amman 11118 – Jordan
Tel: +962-6-4613451 / Fax: 4613452
E-mail: mesc@mesc.com.jo
http:// www.mesc.com.jo

and All Jordanian & Arabic Libraries

Monthly Middle Eastern

(8)

The Vatican and the Arabs

Challenges and Horizons after the Pope's Visit to the Region